

ايلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٥ شهر رمضان وشوال سنة ١٣٦٤

الاعلان والشهرة (١)

الاعلان علم جديد قديم فيه نفع وضر، وفيه خير وشر، مداره على الارتزاق والارتفاق، وسبيله الحظوة وتحسين السمعة واستفاضة الصيت. وقد انقسم الباحثون فريقين في فائدة الاعلان فريق يقول انه كثيراً ما يجلب ضرراً لما يحمل من مبالغة وخديعة، فما ابتاع مبتاع شيئاً الا غُبن، وما صدَّق قارئ ما يراه في الاعلانات الا بُخِس، ففيها مضار ولها مساوئ. وقال آخر إن لكل سبب من اسباب العمل سلاحاً ذا حدين، وان ذكاءنا أيضاً قد نصرفه في الشر كما نصرفه في الخير، فلا داعي اذاً لتعنيف المعلنين بحجة ان في اعلاناتهم خطأ وتضليلاً. وليس من العقل أن ينبذ الدين والأدب بحجة أن هناك أناساً من المنافقين والمخادعين، كما لا يجوز أن يزهد في سهام المصارف لأن في بعضها تدليساً وغشاً.

ولا مُشاحَّة في أن الغرب أفرط كثيراً في الاعلان، واساء استعمال الحرية، ففتحت الصحف في بعض الممالك صدرها لنشر الاعلان عن المواخير والحانات والبغايا والراقصات، وأمسى الناس هناك يسكرون بالاعلان، ويفسقون بالاعلان، ويتبايعون بالاعلان، ويقدّرون بأكثر من قيمهم بالاعلان، ويخدعون بحسن حالهم على لسان الاعلان. والشرق في ذلك يتقيّل طريق الغرب ويقلده وينقل عنه، بقياس مصغر الآن. وما ندري الى ما يصير فيما يستقبل من الأزمان.

عَمِد الغربيون أولاً الى الصحف والمجلات ينشرون فيها الاعلانات، وكان

(١) مقتبسة من كتاب « أقوالنا وأفعالنا » من تأليفي وهو لم يطبع بعد

هذا النوع من الاعلان من أكمل الأساليب وأوفاها بالغرض ، ثم هبّوا يُعنون بترقية الاعلان ولا سيما في انكلترا واميركا ، فألفوا لذلك شركات نصبوا لها رؤساء وسماسرة ووكلاء يستعملون كل حيلة من وسائط النشر ، وكان من أول من عُني بالاعلان أرباب التجارة والصناعة ثم الأدباء والفنانون ، فغدا الاعلان يرد لهفة كل ملهوف ، يُلجأ اليه في نشدان كل ضالة ، والبحث عن كل شريد ، ويركن اليه كل من يطلب عملاً يعيش منه ، وأصبح أيضاً مفزع كل آنسة أو ثيِّب تبحث عن زوج تقترن به ، ومرجع كل امرئ يطلب حليلة توافقه أو خليلة ترافقه . وبدا لهم أن يعتمدوا في الاعلان بعد الصحف على الجدران ، وعجلات النقل والمركبات والحوافل والميضآت ويعلنون في الأزقة الضيقة والشوارع الفسيحة في المدن والقرى وعلى طول السكك الحديدية وفي المصايف والفنادق والمطاعم وأكواخ الباعة واتخذوا من الأدوات الكثيرة الاستعمال اعلانات دائمة كالقرطاس الذي يجعل تحت يد الكاتب وقطّاعة الورق والمومي وعلبة الثقاب والدُّوي وموازين الحرارة والمفكرات وورق النشاف وبطائق البريد وجعلوا الاعلانات على ستائر دور التمثيل والصور المتحركة ، وعلى اعلانات يسيرونها في الطرق تجرهـا مركبات صغيرة بالأيدي أو بالحيوانات ، وعلى نشرات ملونة مجسمة ، وعلى الأنوار الكهربائية يكتبون فيها ما يهمهم اذاعته ، او يتخذون أشخاصاً عرفوا بطلاقة اللسان يلبسونهم بزة طريفة ليلفتوا الأنظار اليهم ، فيتوهمهم العامة لأول وهلة من السادة والقادة ، فيرفع المعلن عقيرته في الجادات والساحات يتكلم فيما يحاول الاعلان عنه ، ومن الاعلان تلك النشرات المطبوعة على ورق ملون يوزعونها في المقاهي والمطاعم وفي كل محل يغص بالمرتادين .

وان ما تنفقه معامل الغرب وبيوت التجارة والمال والملاهي والشركات والنقابات على اختلاف ضروبها والحكومات على تلون أوضاعها ، من الأموال على الاعلان لأكثر مما يتصور العقل حسابه . تنفق عن رضى جزءاً مهماً من موازناتها ، وتعتقد أنها اذا امتنعت عن نشر ما تنشر وانفاق ما تنفق تضؤل أرباحها وربما وقف دولاب أعمالها ، وتصاب بالافلاس والكساد . وكذلك الحكومات فإنها

موقنة أنها اذا لم تعمد الى التأثير في أمتها وغير أمتها بالاعلان يتراجع أمرها ويتخلى عنها حزبها وتتغلب عليها الأحزاب الأخرى .

ومما كان الاستناد على الاعلان في نجاحه الاعلان عن المصايف فان معظم الدول تعلن عن مصايفها بالطرق الكثيرة . وتتفنن اي تفنن في تحبيبها الى المصطافين من ابنائها ومن الغرباء وكان للبنان في بلادنا يد طولى في باب الاعلان عن مصايفه فاق بها أهله عامة الشعوب العربية وغالوا في هذه السبيل حتى صار الاعلان عن جبلهم في كل لسان من أبناء هذا الجبل ولم يُشابههم في ذلك قطر من الأقطار . وفي هذه أيضاً مصايف جديرة بأن يفزع اليها المصطافون ولكن اهلها لم يتشبعوا بروح الاعلان ولم تصرف حكوماتها من عنايتها الى ما يخدم بعض ثروتها من طريق الاعلان .

وبعد فقد رأيتم أن الاعلان على الأسلوب التجاري في الغرب واقتبسه عنه الشرق في العصر الأخير هو من مواضعات المدنية الحديثة ، وما عرف نظير له عند العرب ، فالاعلان وليد الطباعة والصحافة ، وفي العهد الأخير زاد المعلنون من كل فريق وزاد التفنن في الاعلان ، ومن دعاته على قول الصدق والكذب وعلى التلفيق والتزويق .

كانت حكومات الشرق تنشر اوامرها بارسال المنادين الى الأسواق ينادون فيها وفي المآذن بما يريدالحاكم ابلاغه للرعية ، وكان شيخ القرية يرسل ناطورها في هذه المهمة فيقف في البيدر او الساحة العامة او على مزبلة عالية من مزابلها يعلن السكان بما يريد القاءه على مسامعهم . ولا يزال أثر لهذا الاعلان في بعض القرى الى اليوم وكانوا في الغرب تعلن حكوماته أوامرها بالأبواق ، يبوّق المبوقون في الجادات والأسواق فيدرك الأهلون المراد من هذا التبويق . فكان الاعلان اذاً ضيق المضطرب ضعيف الانتشار في الشرق والغرب .

وليس من المعقول ان تخلو المدنية العربية من مواضعات تشبه الاعلان ولو من بعض الوجوه وتقوم ببعض الغرض منه . وكان للشعراء الأثر الكبير في الاعلان ، وكان بعضهم اذا أراد أن يبثّ فكراً ويحاول ان يوصله الى مسامع

الخليفة او الأمير يحتال ان يلقن احدى الجواري أبياتا تلقيها على المسامع في ساعة الأنس، فينتبه المقصود من هذا الاعلان الخاص الى ما يُراد، ويصل من انتدب القَيْنة الى التغني بما لقّنته الى غرضه .

اما الاعلان العام فليس له عندهم افعل من لسان الشعراء أيضاً ينظمون لهم أبياتاً، متى كثر تناقلها بلغوا المرتجى . فقد ذكروا ان تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بخُمُر فباعها كلها، وبقيت السود منها فلم تنفق، وكان صديقاً للدارمي الشاعر فشكا ذاك اليه، فقال له لا تهتم بذلك فاني سأنفقها لك حتى تبيعها أجمع ثم قال :

قل للمليحة في الخمار الأسود ما ذا صنعت براهب متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

وشاع في الناس قول الشاعر فلم تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خماراً أسود حتى نفد ما كان مع العراقي منها . وهذا نوع من الاعلان على البضائع . وكانت الحكومات العربية توحي الى الشعراء ان ينشروا في الملأ قصائد يقرظون بها أو يثلمون على ما تشاء أغراضهم، وكان الحُطيئة شاعر الأمويين ينظم لهم ما يحبون ان يؤثروا به في الأفكار، وكان الدارمي أيضاً من شعرائهم يرسلونه في هذه المهمات . قالوا ان يزيد بن معاوية كان يؤثره ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف ألا يمالئه عليه قومه لكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذَرو كلام كرهه منهم، فأمر يزيد مسكيناً الدارمي أن يقول أبياتاً وينشدها معاوية في مجلسه اذا كان حافلاً، وحضره وجوه بني أمية، فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس، وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه، والأشراف في مجلسه، فمثل بين يديه ومما قال :

اذا المنبر الغربيّ خلاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد

فقال معاوية : ننظر فيما قلت يامسكين نستخير الله . قال ولم يتكلم أحد من بني أمية في ذلك الا بالاقرار والموافقة .

وفي كتب الأدب والتاريخ أمثلة من هذا القبيل يتجلى فيها بُعْدُ نظر العرب فيما يصلحهم، وحسن استخدامهم شعر الشعراء في سبيل السياسة والاعلان الحاذق. قالوا ان مروان بن ابي حفصة نظم في مدح الرشيد قصيدة ومما قال فيها :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

فأعطاه من أجل هذا البيت مئة الف درهم لأنه صادف هوى في فؤاده وخدم بذلك سياسته.

* * *

ما قامت دعوة الا بالدعاية لها أي بالاعلان، وقلما أكبر الخلق رجلاً إلا كان من جملة الأسباب في اكباره ترداد اسمه على الأفواه بالخير أو بالشر. والعالم قد يظنون أن كل من تكرر اسمه على مسامعهم هو عظيم في ذاته، ويتضاعف صيته ان كان على شيء من الأدب، ورزق أنصاراً يحبونه ويمجدونه، ويتطوعون لتعداد مزاياه وصفاته. فاذا كان من رجال الحكم فاتفقت له نكتة أو مسألة تبين عن دراية أشاعها في قومه، وأشاعها له المأخوذون بالظواهر من المخدوعين به، فلا تلبث حكايته أن تنتقل من فم الى فم، وتزيد بهذا الانتقال شروحاً وحواشي، وتلبس ثوب الصدر الذي خرجت منه، والألسن التي نغمتها.

ويختلف من اشتهروا بالاستمتاع بالشهرة، فمنهم من يشتهر في بيئة معينة، ومنهم من يشتهر في أمة ولا يعرف عند جارتها، ومنهم من يتمتع بالشهرة في في الشرق وآخر بمثلها في الغرب، ولا تتأفق شهرة القلائل الا اذا كان لهم مدخل عظيم في سياسة العالم، وكانوا ممن بأيديهم القبض والبسط والحرب والسلم. وربما شاع ذكر الواحد من هذا الفريق أكثر من ذيوع اسم باستورو كوخ واديسون وكوري. وقد اشتهر جنكيز وهولاكو وتيمورلنك أكثر من ابن سينا والفارابي والبيروني.

يقلّ في الناس من يعطي الحق لصاحبه وينصف فيما له وعليه ذلك لأن العوام ممتحنون بالافراط والتفريط (والجاهل إما مفرط او مفرّط) ولا يُعرف

الاعتدال في غير أرباب العقل والعلم وقليل ما هم . والعلم كالثروة عارض والأصل في العالم الجهل ، ولكم شوهد الرجل الذي يتوقع الخير على يديه قابعاً في كسر بيته ، خامل الاسم منكر الشخصية لا يعرفه غير أهله وأصحابه ، وهذا لأنه ما أحسن الاعلان عن نفسه ، ولم يهيئ له جماعة يعلنون عنه ، فلم تتعد شهرته أهل حيه او من سمعوا به بالعرض .

وطالب الشهرة يحتاج في الغالب من فنون الجربزة الى أكثر مما يحتاج الرجل المتزن من أدوات الفضل . ومن الأشخاص من اتصفوا بصفات تفيدهم في وجه وتدفعهم عن آخر . ومنهم من يستسهلون شيئاً لا يهون على غيرهم القيام به . والأمم كالأفراد تنفرد بشيء وتقصر في آخر ، وتعيش بشهرتها كما يميتها خمول أبنائها .

قالوا ان الشهرة قد تكذب ، وهو قول لا يخلو من بعض الحق ، ورب تاجر عرف بحسن معاملته وسلامة ذمته فما أولاه قومه الثقة التي يستحقها ، ولذلك لم يشتهر الشهرة المطلوبة ، وانصرفت الوجوه الى من هو أحط منه يعاملونه ويأتمنونه ، وقد يجبرون لموقعه من نفوسهم ، ما قد يصدر منه من حيف في معاملاته ، ويغالطون أنفسهم في الثقة به ، وما كان له ذلك الا بفضل الاعلان الذي برع به التاجر الثاني وقصر فيه التاجر الأول ، والغُنم بالغُرم ، ولكل شيء سبب .

انظروا الى المؤلفين في الدهر الغابر وفي هذا العصر تشهدوا أن من وقعت لهم وقائع تأثرت بها أعصاب العامة هم أكثر أبناء صناعتهم شهرة ، وقد تدوم لهم شهرتهم زمناً طويلاً ، والخلق يقلد بعضهم بعضاً في الاشادة بذكر صاحب الشهرة والاقرار بفضله . واشتهر قديماً من كُتب لهم أن كانوا في صحبة الملوك والعظماء اكثر ممن عزفت نفوسهم عنهم . ومن حظوا عند العامة أوسع شهرة ممن اعتمدوا في شهرتهم على الطبقات العالية من الخاصة ، وعلى من ركنوا في شهرتهم الى اقتدارهم الشخصي فقط ، ومن النادر أن يشتهر من ليس على صفات تؤهله للشهرة ، وهذه تتضاعف اذا هيأ لها صاحبها أو هيأت له الأحوال الأخذ بأسباب الاشتهار .

والمؤلفات كالمؤلفين منها ما يدين بشهرته لأسباب خاصة، فان كتاب الف ليلة وليلة أشهر من جميع كتب الأدب العربي ومن قرأوه في الغرب والشرق أوفر عدداً ممن قرأوا الآداب الرفيعة. وقد تجد في الفن الواحد بضعة كتب اشتهر أحدها شهرة فائقة وان لم يتفوق على أمثاله بشيء ظاهر، وقد يتم له هذا بعوامل لم يكتب مثلها للكتب الأخرى. ومن الكتب ما أحدث ثورة ككتب روسو وفولتير فانها اشتهرت وقرأها الناس في عصر صدورها فلقحت العقول بالثورة الفرنسية. وفي الأدب الغربي الوف من الكتب لم تكتب لها الشهرة كما كتبت لرواية دون كيشوت وقصص روبنصن كروزي وجول ڤرن ولعهدنا بالأدب الحديث عند الانكليز وليس في رجالهم من أحرز شهرة الكاتبين العظيمين ولز وبرنارد شو فهل كان الرجلان منفردين حقيقة بما لم يكتب لغيرهما انتاج مثله أم أن عشرات من الكتاب انتجوا مثلهما ما ينفع الناس ويسليهم لكنهم لم تكتب لهم الشهرة العالمية؟ لم يشتهر شكسبير شاعر الانكليز وأكبر شاعر في الأرض هذه الشهرة المستفيضة الا بعد اعوام طويلة مضت على موته، فهل زادت الأيام في قدر شهرته والعالم الغربي ما اهتدى الى ما في شعره من بدائع الا بمرور الزمن؟

اشتهر من أرباب المذاهب الدينية من عاضد الملوك دعوتهم، ومن هام العوام بها وهضمتها نفوسهم. وهناك مذاهب جماعية لا تقل عن غيرها شأناً كمذهب الظاهري والأوزاعي والطبري ضعفت شهرتها اذ لم تجد لها من يعضدها من الملوك، ولا من يستهيم بها ويساهم فيها من الخاصة والعامة، كما وقع لمذاهب الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة أوسع مذاهب أهل السنة انتشاراً. واستفاض صيت مالك وأبي حنيفة وابن حنبل لأنهم أوذوا في سبيل آرائهم فكسبوا عطف الأمة عليهم. ونجا ابن جرير الطبري بدهائه من ظلم السلطان في حياته، ولم ينج من ظلم العوام بعد وفاته.

ومن البدع في الاسلام ما ذاع بما لقي من المقاومة، وما سكت العارفون

عن محاربته ذاع ذيوعاً طبيعياً لم يتعد المدى الذي قدر له في عالم الشهرة . ربما كان من مصلحة صاحب الدعوة ان يُلغَط فيما يدعو اليه بالموافقة او المخالفة . وعلى قدر ما يتكلم المتكلمون في أمر يلقى قبولاً . ورب دعوة خُنقت في مهدها لإعراض الخلق عنها ، فما انتشر لها في الملاء صيت ولا علقت في الأذهان ، ولا نفذت الى القلوب . ورأينا من يحرص على الشهرة قد لا يوفق الى الحصول عليها على ما يريد ، ومن يتباعد عنها تكون له غالباً أتبع من ظله . كأن الشهرة غانية حسناء عرفت بالصدود فلا تواصل كل عاشق .

* * *

قلنا ان الغربيين تفننوا في إحراز الشهرة تفنناً عظيماً ، وبلغوا من ذلك المبالغ وهم يتعلمون هذه الصناعة كما يتعلم المتعلمون الحساب والكتاب ، ساعدهم على هذا التفنن ، وضمن لهم النجاح فيه كثرة انتشار الصحف المنوعة ، ووفرة العلوم والآداب ، وكان من كثرة اتصال الأمم بعضها ببعض ما نفع الصانعين وما صنعوا ، والتجار وما هيأوا وعرضوا ، والسياسيين وما قالوا ، والمغنين وما غنوا .

تقدم ان من سيئات الاعلان أن سراع التصديق بما يقرأون من أساليبه العجيبة يقعون في شرك المعلنين أكثر من غيرهم ، فينخدعون ولا يدركون ان حقيقة ما نُمي اليهم فاقتنعوا بصحته هو أقل من الواقع . ذلك لأن لهذه الاعلانات ثمناً يستوفيه المعلن من المعلن اليه بافتراص الفرص للانتفاع بغفلته . ولو رجع كل من يصدق ما يقرأ في اعلان بنصف ما وطد نفسه ان يحصل عليه لكان الرابح كل الرابح . والأغلب أنه يُدلَّس عليه كثيراً وخسارته أكثر من ربحه . ولا يزال الطامعون يسقطون في أحابيل المعلنين ولو تكررت هذه الخدع مراراً . فان من يُستهوى مرة يقع في نفسه أنه لا يخدع في المرة الثانية . وصاحب الاعلان يردد في سره اذا خدع زيد اليوم فان عمراً يُخدع غداً ، ولا يحليه الاعلان من الناس يغشهم ويستثمر سذاجتهم . إن شهرة يحرزها ... يورثها عقبه ، وصاحب الشهرة الحقيقية ينتفع بالاعلان

ولا بتضرر كثيراً ، اذا أحجم عنه ما دام له من خصائصه وماضيه وحاضره اعلان كاف .
وهل اكثر بقاء من اعلان يصدق على الدهر لا يكذب ، وقوامه حق وحقيقة .

حاول كثير من ادعياء العلم في العصور الغابرة أن يشتهروا بالنيل من عالمين من علماء الأمة وهما الجاحظ والغزالي ، فأكثروا في عصرهما وبعده من الحط عليهما وتزييف آرائهما ، فماذا كان من الزمن الذي لا يبقي على غير الصحيح ؟ كان منه أن انقرض أولئك الذين طلبوا الشهرة على حساب غيرهم ، وسلكوا اليها غير طريقها وبقيت آراء الامامين العظيمين تقرأ وتتناقل ، وتتمتع على الأيام بثقة العلماء والمتعلمين والموافقين والمخالفين .

مثّلنا بهذين العالمين والأمثلة من هذا القبيل كثيرة ، ونريد أن نقول فقط إن من ظنوا أن تكتب لهم الشهرة بالإنحاء على ارباب الشهرة يضرون أنفسهم وينفعون المطعون عليهم ، ورب مطاعن لم تورث الطاعنين الا الخزي وبقي بعدها المطعون عليهم لم تزعزع مكانتهم اهواء المبطلين وإفك الأفاكين .

لا يأخذ المرء فراغاً في هذا الوجود أكثر من حجمه ، ولا ينال حظاً من الشهرة بحسد من اشتهروا ، والاعتداء على شهرتهم ، والمرء وحده ناتج برود شهرته ، وقد تقع له من الأحوال ما تعظم به هذه الشهرة وتضؤل ، ولا تكون له يد كبرى فيها . وقانون الشهرة غريب في ذاته ، فقد رأى التاريخ بلاداً عرفت بخمولها فاشتهرت بأفراد خرجوا منها ونشروا بعبقريتهم شهرتها في الآفاق ، اشتهرت البلدة بالفرد وكان المعقول ان يشتهر الفرد بالبلد . وقد يأتي من أبناء القرى الخاملة أرباب حزم وعزم أكثر من أهل المدن الكبرى . ورب مشهور يحسِّن سمعة أمته ، وكم من أمة لا تنيل بنيها ما يستحقون من شهرة لأنها في مجموعها لا تعد شيئاً . وتفعل في رفع صاحب الشهرة وخفضه عوامل كثيرة ومنها ماضي أمته التي نبغ فيها وكذلك حاضرها اذا كان مما يحمد ويعجب به .

لا تفيد الدعوة الى الاشتهار اذا كان من يدعي له صفراً من المعرفة التي تنبعث عنها الشهرة بقدر ما يفيد الأخذ بالأسباب المشروعة المعقولة لادراكها . ولكن

من يلاحق الشهرة غالباً بدون سلوك طريقها المعروف لا تواتيه على ما يريد ويبقى العمر في حسرة على ما يتوقع من فوائدها لو جاءته بالقدر الذي يتطال اليه . والشهرة قد تكون آفة على صاحبها لما تحمل من تبعات وأتعاب ، ولكنها على كل حال مدرجة الى الغنى وذريعة الى تخليد الذكر .

يقول ابن خلدون ان الشهرة والصيت « قلّ أن تصادفا موضعهما مع أحد من طبقات الناس من الملوك والعلماء والصالحين والمنتحلين للفضائل على العموم ، وكثير ممن اشتهر بالشر وهو بخلافه ، وكثير ممن تجاوزت عنه الشهرة وهو أحق بها وأهلها ، وقد تصادف موضعها وتكون طبقاً على صاحبها ، والسبب في ذلك ان الشهرة والصيت انما هما بالأخبار ، والأخبار يدخلها الذهول عن المقاصد عند التناقل ، ويدخلها التعصب والتشيع ، وتدخلها الأوهام ، ويدخلها الجهل بمطابقة الحكايات للأحوال لخفائها بالتلبيس والتصنع او لجهل الناقل ، ويدخل التقرب لأصحاب التجلة والمراتب الدنيوية الثناء والمدح وتحسين الأحوال واشاعة الذكر بذلك ، والنفوس مولعة بحب الثناء والناس متطاولون الى الدنيا وأسبابها من جاه وثروة وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا منافسين في أهلها » .

الاعلان كما قلنا خير وشر ، والعاقل من انتفع بالشق المفيد منه ، وتجرد من الطمع فيما يتعذر عليه نيله . وكم قِنيَة لا تفيد ، وكم من أمور لا ينفع العلم بها ولا يضر الجهل . الاعلان صورة من هذه الدنيا تمثلها أصدق تمثيل ، وما برح العالم في كل عصر سوقاً يعرض فيه الكذب والتزوير كما يعرض الحق والحقيقة ، فلينظر الانسان أيّ صراط يختار صراط الصلاح أم نقيضه ، صراط الكذب أم صراط الصدق ، أما هو فعليه أبداً تبِعة ما يسر وما يعلن .

محمد كرد علي

بقايا الفصاح

اذا أطلق اسم على مسمّى ثم ذهب المسمّى فان الاسم يذهب بذهابه ، ومعنى هذا ان الاسم يصبح من الألفاظ التأريخية ، فهو يحفظ في معاجم اللغة كما تحفظ الآثار العتيقة في دورها ، فمن هذا القبيل طائفة من بقايا الفصاح مستعملة في دمشق ولكنها لا تلبث ان يبطل استعمالها فتصبح من الألفاظ التأريخية ، وهذه الطائفة داخلة في لغة العمران .

فمن الألفاظ العامية المستعملة في دمشق لفظ : المخدع ، والعامة تلفظ هذه المادة بفتح الميم والدال ، ومعنى المخدع في لغة العامة : الغرفة فاذا قالوا : هذه الدار تشتمل على خمسة او ستة مخادع أرادوا بذلك الغرف ، فالمخدع لفظ عام لا يطلق على مكان بعينه ، مثل الفاظ المربّع أو القاعة أو القصر في دور دمشق القديمة ، فان هذه الدور تحتوي على غرف لكل واحدة منها اسم خاص ، انها تحتوي مثلاً على دهليز ومربّع وايوان ، والعامة تسميه الليوان وقاعة وقصر وساحة في وسطها بركة ماء والعامة تسميها : الديار ، وقبو ومشرقة ، وهي فصيحة مثلثة الراء ومعناها : موضع القعود في الشمس بالشتاء ، والعامة تلفظها بفتح الراء ، وغير ذلك من الغرف .

فلنرجع الى أصل المخدع ، جاء في التاج ان المخدع كمنبر ومحكم انما هو الخزانة ، حكاه يعقوب عن الفرّاء ، قال : وأصله الضم ، الا انهم كسروه استثقالاً كما في الصحاح ، والمراد بالخزانة البيت الصغير يكون داخل البيت الكبير ، وقال سيبويه : لم يأت مفعل اسماً الا المخدع وما سواه صفة .

وأصل المخدع من الاخداع وهو الاخفاء ، وحكي في المخدع ايضاً الفتح عن ابي سليمان الغنوي ، واختلف في الفتح والكسر القناني وأبو شنبل ، ففتح أحدهما وكسر الآخر ، وبيت الأخطل :

صهباء قد كلفت من طول ما حبست ‏ في مخدع بين جنّات وأنهار

يروى بالوجوه الثلاثة ، فالفتح يستدرك به على المصنف والجوهري والصاغاني ، فانهم لم يذكروه .

هذا ملخّص ما جاء في التاج في مادة : المخدع ، والذي يهمنا في هذا كله ان المادّة فصيحة ، والعامة ترويها بفتح الميم ، ولا بأس بروايتها ، وقد جاءت هذه المادّة في شعر الأخطل واستعملها جرير في شعره ، ذكر صاحب كتاب أنساب الأشراف ما يلي : قال المدائني : تواقف جرير والفرزدق بالمربد في ولاية القُباع ، فأرسل اليهما عبّاداً فهدم دورهما وطلبهما ، فقال جرير :

فما في كتاب الله هدم بيوتنا   كتهديم ماخور خبيثٍ مداخله
ففي مخدع منه نوار ومبرها   وفي مخدع أكياره ومراجله

فالمخدع في لغة العامة في دمشق قد دخل في طورٍ عام ، بعد ان كان له معنى خاص ، كان يراد به البيت الصغير داخل البيت الكبير ، اما اليوم فليس له هذا التخصيص فهو مجرّد البيت في الدار ، أي مجرّد الغرفة ، وهذا اللفظ في دمشق لا يلبث أن يزول والسبب في ذلك ان هذه المادة خاصة بلغة العمران في دور دمشق القديمة ، اما في الدور الحديثة فلا تستعمل فيها الفاظ المخدع ولا المربّع ولا القاعة ولا المشرقة ولا الليوان ولا الديار العاميتين ، فان هذه الدور الحديثة تشتمل مثلاً على خمس غرف او ست غرف ، فقد حلّت الغرفة في العمران الحديث محلّ المخدع ، وبطل استعمال هذه المادة فيه واصبحت من الألفاظ التأريخية وكذلك : المربّع ، فليس في الدور الحديثة مكان اسمه مربّع ، وكذلك القاعة فليس في هذه الدور مكان اسمه القاعة ، ولكل من هذه الأسماء شروط خاصة ، فمن شرط القاعة في دور دمشق القديمة ان تكون فيها بركة ماء ، ولم أتوسع في توضيح هذه الشروط تفادياً من التطويل لأن الذي أرمي اليه انما هي الأطوار التي دخلت فيها مادّة المخدع الفصيحة ، أفرأينا كم سنة عاشت هذه المادة في لغتنا العامية ، أفرأينا كيف أوشكت هذه المادة ان تحتضر وتودع الحياة ، فهي الآن في النزع او في شبه النزع .

ومن هذا النوع لفظة : خوخة ، فهي داخلة في لغة العمران ، فالعامة في دمشق تقول : باب خوخة ، وضده ، باب مصراعين ، فالمصراعان فيه مستطيلان ، عموديان ، اما باب الخوخة فهو عبارة عن بابين مقوّسين ، الصغير منهما داخل الكبير .

والخوخة في اللغة كوّة تؤدي الضوء الى البيت ، ومخترق ما بين كل دارين ما عليه باب ، وقد وردت هذه المادّة في كتاب الأغاني في كلام صاحبه على خبر مقتل حجر بن عدي وخبر السعدي مع عمر بن أبي ربيعة : أما في دارك هذه حائط أقتحمه أو خوخة أخرج منها !

فالخوخه في هذا المقام مستعملة بحسب الوضع اللغوي ، اما في لغة العامة في دمشق فانها تطلق كما ذكرت على شكل خاص من الأبواب في الدور القديمة .

وقد جرى على هذه المادّة ما جرى على اختها : المخدع فليس في العمران الحديث في دمشق باب اسمه : باب خوخة ، فهذه المادة لا تلبث ان تفارق الحياة فاذا اتسع العمران بطل استعمالها بالمرّة وبقيت محفوظة في معاجم اللغة ، تدل على مسمى ذهب فذهب الاسم بذهابه .

ولا بأس بالإشارة الى مادةٍ ثالثة لا تزال أقوى من المادتين السالفتين ، وهي : السفرة ، لا نزال نقول في دمشق : حطوا السفرة ، أو مدوا السفرة ، ولكننا نجهل معنى السفرة على حقيقتها ، فالسفرة بالضم طعام المسافر ، ومنه سفرة الجلد أطلقت في أول وضعها على طعام المسافر ، ثم ذهب هذا الاطلاق ، فأطلقت على الجلد الذي يوضع عليه هذا الطعام ، جاء في الأغاني في كلام صاحبه على أشعب وأخباره ما يلي : فلما نزلنا المنزل أظهر انه صائم ونام حتى تشاغلت ثم أكل ما في سفرته ، وجاء أيضاً في الكتاب نفسه ، في كلام على زيد بن عمرٍو ونسبه ما يلي : فقدم اليه رسول الله ﷺ سفرةً فيها لحم ، فأبى ان يأكل .

وهذه المادّة في لغة العامة في دمشق تطلق على كل شيء يوضع عليه الطعام ، وتطلق على الطعام نفسه ، فاذا قالوا : حطوا السفرة ، أرادوا : حطوا الأكل ، الأ ان العامة تلفظها بالصاد ، وكثيراً ما تقلب السين والصاد في كلامها ،

فالذي اسمه : صادق يصبح : سادقاً ، وفي اللغة الفصيحة شيءٌ من هذا النحو فيقال : الصراط بالصاد ، والسين لغة فيه .

لم تمت السفرة في لغة العمران الحديث ، كما ماتت الخوخة وكما مات المخدع ، فلا يزالون في بناء الدور الحديثة ، في دمشق يقولون : اوطة السفرة ، فيضيفون هذه المادة الى لفظة تركية : اوطة ، ومعناها الغرفة .

واحبُّ اخيراً ان ادوِّن مادة عامية ولكني لا أحفظ نصاً لها في كتب الأدب استشهد به ؛ هذه المادة هي : الزابوقة ، والزابوقة في لغة العامة تطلق على أي مدخل ضيق كان ، في محلة أو حارة أو زقاق أو غير ذلك ..

وفي اللغة الفصيحة : الزابوقه من البيت زاويته أو شبه دَغَل في بيت يكون فيه زوايا معوجّة ، وانزبق في البيت : دخل .

شفيق جبري



ألفاظ التصنيف في الفقاريّات

نشرت في عددي أيار وحزيران سنة ١٩٣٥ من المقتطف بحثاً عنوانه « الفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا » أنهيته بألفاظ التصنيف المختصة بالعنكبوتيّات والحشرات . وقلت انّ اسماء التصنيف في الحيوانات العليا معروفة ، ورجحت ان صاحب معجم الحيوان وصاحب معجم الألفاظ الطبية والطبيعية لم يغفلا كثيراً منها . لكنني بينما كنت أعيد النظر في معجمي المسمى « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » الذي تمّ طبعه سنة ١٩٤٣ اتضح لي ان عدداً من الفاظ تصنيف الفقاريّات لم تذكر في المعجمين المذكورين . أما الحيوانات نفسها التي ورد ذكرها في مقالي هذا فمعظمها موجودة فيهما . وهي في معجم الحيوان مضبوطة ضبطاً حسناً . ومن المعروف ان الفقيد الدكتور امين المعلوف صاحب معجم الحيوان له فضل السبق الى تحقيق اسماء الحيوانات التي اشتمل عليها معجمه . وبحثي هذا موجه الى بعض الأساتذة في مدارس التجهيز والطب والزراعة والعلوم ، والى الذين يعنون بالمصطلحات العلمية . أما غيرهم من القراء فلا عجب اذا هم ملوا قراءته .

تشتمل الفَقاريّات أو قل الفِقَريات Vertébrés على خمسة صفوف وهي السمك Poissons والضِفْدَعيات Batraciens وتسمى القوازب Amphibiens والزّحافات أو قل الزواحف Reptiles والطير Oiseaux والثدْييّات او اللّبونات Mammifères .

— السمك —

يقسم علماء اليوم السمك خمسة أقسام كلّ منها صُفَيف وهي (١) الماصّات اي حلقيات الأفواه Cyclostomes وهي ادنى الأسماك الغضروفية . وفيها الجلكيّات Pétromyzonidés أي فصيلة الجلكى . والجلكى تسمى Lamproie . والمخاطيات اي فصيلة السمك المخاطي Myxinidés وهي اسماك حلقية تعيش طفيلية على اسماك

اخرى او في اجسام اسماك اخرى . وهي في هذا الباب فريدة بين الفقاريات .
والسمكة المخاطية Mixine تعدّ من ادنى السمك . . .

(٢) غضروفيات الزعانف Chondroptérygiens فيها رتبة الأشلاق أي الشلقيات Sélaciens (ويجعل بعضهم غضروفيات الزعانف والأشلاق واحداً) وهي ذوات عظام رخصة غضروفية . ومن اشهرها (ا) الشفنينيّات البحرية أي فصيلة الشفنين البحري Rajidés وفيها انواع كالشفنين البحري Raie والموربنا أي عقاب البحر Mourine ، (ب) الرّعادات Torpédidés وفيها الرّعادة Torpille ، (ج) القرشيّات Squalidés منها القرش أي الكوسج Requin واللّياء Lamie وهما من اعظم الأسماك قدّاً . (د) المنشاريات Pristidés وفيها المنشار Scie وهو سمكة كبيرة في رأسها منقار طويل كنصل السيف ركبت في جانبيه اسنان حادة قاطعة فأشبه مجموعها المنشار المعروف .

والرتبة الثانية من غضروفيات الزعانف هي كاملات الرؤوس Holocéphales وفيها فصيلة واحدة وهي الخرافيّات Chimérides سميت كذلك لأنها تشتمل على سمك عجيب الشكل سموه Chimère وهو يعيش في البحور الشمالية .

(٣) مزدوجات التنفّس Dipnés او Dipneustes وسماها صاحب معجم الحيوان ذات النفسين . وهي اسماك مستطيلة كالأنقليس لها خياشيم تتنفس بها في الماء ولها كيس عومٍ يتحوّل الى رئة تمكنها من التنفس في الهواء أيضاً . ولهذا سميت مزدوجة التنفس . وهي في الحقيقة حلقة انتقال من السمك الى القوازب اي الضفدعيات .

(٤) اللامعات Gonoïdes وتعرف بفلوس صدفية لامعة ولذا سميت اللامعات . ومن فصائلها المشهورة الحفشيات Acipensérides نسبة الى الحفش Esturgeon

(٥) العظميات -- كاملات العظام Téléostéens وهي اعظمها شأناً . ويحسبون انها تشتمل على ٧٠٠٠ نوع من مجموع السمك . وهذا المجموع يبلغ ٩٠٠٠ نوع . وتقسم العظميات خمس رتب وهي :

- ا - الملساوات - الملس Anacanthiniens وهي ذوات زعانف غير شائكة . ومن

فصائلها المفلطحات Poissons plats وتسمى جانبيات العَوْم Pleuronectidés اي تعوم على احد جانبيها . وفي هذه الفصيلة سمك موسى Sole وسمك الترس Turbot . ومنها الغادُسيات Gadidés وهي تشتمل على الغادُس Morue يستخرجون من كبده ما يعرف بزيت السمك وبزيت كبد الحوت .

— ب — شائكات الزعانف Acanthoptérygiens وفيها فصائل عديدة منها المشطيات Chromidés واليها ينسب المشط (بلطي) Chromis الذي يكثر في بحيرتي طبرية والحولة . ومنها الفرخيات Percidés واليها ينسب الفرخ Perche ومنها الطَرَسْتُوجيات Mullidés واشهر ما ينسب اليها الطرستوج اي سمك السلطان ابراهيم Rouget - barbet . ومنها البوريات Mugilidés وفيها البوري أو قل البَيّاح Muge او Mulet وهو أنواع بعضها مبذولة في سواحل الشام . ومنها الإسبوريات Sparidés وفيها الفرّيدي Pageau او Pagel والجريدي Rousseau والسرغوس Sar او Sargue (ثلاثتها عن غريفل Gruvel) . ومنها الإسقمريات وتسمى الثنيات Scombéridés وفيها الإسقمري Maquereau والتُن (طون) Thon والبينيث Bonite . ومنها القُدّيات Cottidés والطَرِيْغليات Triglidés والشيميات Carangidés الخ .

— ج — ملحومات الفك Plectognathes سميت كذلك لأن عظام الفك الأعلى تكون ملتحمة بالجمجمة . وهي قسمان عُريانات الأسنان Gymnodontes وقاسيات الجلود أو متصلبات الجلود Sclérodermes . فعريانات الأسنان لها فكوك عليها عاج يشبه المنقار . ومن فصائلها الفهقيات او قل رباعيات الأسنان او المنتفخات Tétrodontidés . وتعرف بكيس سهل [illegible] تملؤه الأسماك هواء فتنتفخ كالكرات ولذا سميت المنتفخات . وفي هذه الفصيلة الفهقة Tétrodon وقنفذ البحر Diodon او Hérisson de mer . أما قاسيات الجلود فمن فصائلها النجميات أو قل الصندوقيات Ostracionidés وفيها النجم Coffre ويسمى أبا صندوق . وفيها أيضاً السمك المسمى عنز الماء Baliste .

— د — خصليات الخياشيم Lophobranches وهي التي لا تكون خياشيمها على شكل اسنان المشط كما في سائر السمك بل تنقسم خصلاً صغيرة مستديرة ، وتنتظم ازواجاً على طول الأقواس الخيشومية . وفي هذه الرتبة فصيلتان احداهما فصيلة زمّارات البحر Syngnathidés وفيها حصان البحر Hippocampe او Cheval marin وفيها ايضاً زمّارة البحر او إبرة البحر Syngnathe وتسمى Aiguille de mer .

— هـ — مفتوحات المثانات Physostomes وهنّ اللواتي يتصل فيهن كيس العوم (مثانة العوم) بالمريء ويكون حسك الزعانف رخواً ولذا سميت لينات الزعانف Malacoptérigiens . وتشمل هذه الرتبة ثلثي الأسماك التي تؤكل ، ومعظم سمك الأنهار . ويقسمونها قسمين : البطنيات Abdominaux وهي التي تكون زعانفها البطنية بعيدة الى الوراء ، وعديمات الزعانف Apodes وهي التي لا زعانف لها كالأنقليس .

وفي هذه الرتبة فصائل كثيرة منها الشَّبُّوطيّات Cyprinidés وهي تشتمل على اسماك مشهورة كالشَّبُّوط Carpe والمطوّقة (ام حَسْرَد) Aspius vorax توجد في الفرات وفي العاصي . والبني Barbeau واللبيس Labéon وهو يكثر في النيل . ومنها الصابوغيات وتسمى القريسيات Clupéidés واليها تنسب الصابوغة Clupea nilotica والرنكة Hareng والسردين Sardine والشابل Alose والبلم Anchois وجميعها من أنفع الأسماك للانسان . ومنها السلمونيات Salmonidés وفيها اسماك لذيذة مشهورة عند الأوربيين لكنها مفقودة في أنهارنا الشامية كالسلمون Saumon والتروتة Truite . ومنها السلُّوريات Siluridés وتسمى السمك الأسود . واليها ينسب السلُّور Clarias (بربور وبربوط) الذي يكثر في العاصي وفي بحيرة انطاكية ، والجري Silure وبلسان العلم Silurus glanis وهو كثير في الفرات حيث تبلغ سمكته متراً ونصفاً أحياناً . ومنها الشيقيات وتسمى المربنيات Murénidés منها الأنقليس Anguille ويسمى في مصر ثعبان الماء . وهو مبذول في العاصي وفي بحيرة انطاكية .

— الضفدعيّات —

تعرف الضفدعيات بدمها البارد وبكونها تتنفس بخياشيم في صغرها وبرئات في كبرها . وهي عريانة الجلود ذنبتها . وفي الضفدعيات ثلاث رتب وهي :

— ا — البتراوات — عديمة الأرجل Gymnophiones او Apodes وهي ادنى الضفدعيات . لها شكل الحيات خارجياً ، لكنّ بنيتها الداخلية تدل على انها من الضفدعيات . وفي هذه الرتبة فصيلة الضفادع الثعبانية Cécilidés منها الضفدعة الثعبانية Cécilie .

— ب — المذنبات — الضفادع المذنبة Urodèles ولها اربع ارجل وذنب . ومنها السمندل Salamandre وسمندل الماء Triton .

— ج — عديمات الأذناب Anoures وتعرف واحدتها بأن رجليها الخلفيتين تكونان أطول من رجليها الأماميتين على العكس من السمندل الذي تكون قوائمه الأربع متساوية . والسمندل ذو ذنب اما هذه الرتبة فلا اذناب لحيواناتها . واهمها فصيلة الضفادع Ranidés وفيها الضفدع Grenouille والعلجوميّات أي فصيلة العلاجيم Bufonidés وفيها العلجوم المسمى ضفدع الجبل Crapaud . والمتسلقات او قل ضفادع الشجر Hylidés وفيها ضفدع الشجر Rainette سميت بهذا الاسم لأن اطراف اصابعها تعرض وتصير كالكبة اللزجة مما يسهل لهذه الضفادع التشبث بالأشجار وتسلقها .

— الزحّافات —

حيوانات باردات الدم يتنفسن الهواء ، ليس لهن شعر ولا ريش ولا أثداء . وفي الزحافات (الزواحف) اربع رتب وهي السلحفيات Chéloniens والتمساحيات اي رتبة التماسيح Crocodiliens والعظائيات اي رتبة العظاء Sauriens ورتبة الحيّات Ophidiens .

— ا — السلحفيات . — فيها اربع فصائل وهي (١) اللجئيات اي السلاحف البحرية Chélonidés وفيها انواع كاللجأة الخضراء Tortue verte واللجأة المفلّسة

Caret وبلسان العلم Chelonia imbricata تستعمل فلوسها في الصناعة ٠ (٢) السلاحف النهرية Trionycidés ومنها الترسة أي سلحفاة النيل Tyrsé وبلسان العلم Trionyx ægyptiacus ٠ (٣) السلاحف البرية او الأرضية Testudinidés ولها تروس محدبة عليها صفائح قرنية ، ويختبئ الحيوان كله تحت هذه التروس المقببة ٠ والسلاحف الأرضية انواع ٠ وفي بعض جزائر المحيط الهندي ربما بلغ طول السلحفاة منها متراً أو اكثر من متر ٠ (٤) سلاحف المناقع Emydidés وهي حلقة بين السلاحف المائية والسلاحف الأرضية ٠ واهمها عندنا الرق او قل الحمسة Tortue bourbeuse ٠

— ب — التمساحيات ٠ — في هذه الرتبة فصيلة التماسيح Crocodilidés منها تمساح النيل Crocodile du Nil والتمساح الأميركي Caïman او Alligator وتمساح الهند Gavial ٠

— ج — العظائيات ٠ — يقسمونها خمس رتيبات وهي (١): الحلقيات Annelés وفيها عظاءات منحطة لا أرجل لها تعيش في الأرض كالخراطين ، اجسامها متساويات ، يكاد المرء لا يفرق رؤوسها من اذنابها ٠ (٢) مشقوقات الألسنة Fissilingues ألسنتها طوال رقاق مشقوقة داخلياً نصفين واليها تنسب فصيلة العظاء Lacertidés وفيها العظاءة Lézard (سقاية في الشام وسحلية في مصر) ٠ والورليات اي فصيلة الورلان Varanidés منها ورل النيل Varan du Nil او Monitor du Nil ومنها ورل الأرض Monitor terrestre ٠ (٣) قصيرات الألسنة Brévilingues وهي طوال الأجسام قصار الألسن صغار الأرجل ولذا اشبهن الحيات ٠ منها السقنقوريات Scincidés وهي تشمل السقنقور Scinque والدساسة Seps وحية الزجاج Orvet وتسمى Serpent de verre ٠ (٤) دوديات الألسنة Vermilingues لها السنة مستطيلات دودية الشكل ٠ منها فصيلة الحرابي Caméléonidés وفيها الحرباء Caméléon ٠ (٥) لحيات الألسنة Crassilingues وهي قصار الألسنة لحياتها منها الحرذونيات Agamidés نسبة الى الحرذون Agame

ومنها الوزغيات Ascalabotes نسبة الى الوزغة اي سام ابرص (ابوبريص ، برص) Gecko · وفي الوزغ اجناس منها عريضة الإصبع Platidactyle ونصفية الإصبع Hémidactyle وعريانة الإصبع Gymnodactyle · ومن الحيات الألسنة التنين Dragon ·

— د — الحيّات · — يقسمها بعض العلماء خمسة اقسام على حسب صفات اسنانها وهي:

(١) متراوحات الأسنان Opotérodontes وهن اللائي تكون اسنانهن إما في الفك الأعلى واما في الفك الأسفل · وهنّ عمي يعشن في الأماكن المظلمة · ولذا قيل لها فصيلة العميان Typhlopidés ·

(٢) أنبوبيّات الأخاديد Solénoglyphes سميت كذلك لأن لها في كل فكّ ناباً مثقوبة فيها قناة مغطاة اي أنبوب يجري فيه السم من غدّة تفرزه · وهي أخبث الحيات · واليها تنسب فصيلة الأفاعي Vipéridés ومنها الأفعى Vipère والقرناء Céraste · وفصيلة الجلجليات Crotalidés (ذوات الجلاجل أي الجريسات ، وسموها ذوات الأجراس وذوات الصلاصل وتسميها الفرنسيون Serpents à sonnettes) ·

(٣) أماميّات الأخاديد Protéroglyphes وهي اللواتي لهن أنياب امامية سامة عليها أخاديد اي حزّات مكشوفة يسيل فيها اللعاب السمّي · ومن هذا القسم الصلّ Naja او Cobra ويسمى الناشر والأسود والنزّاقة والنفّاخ · وله انواع كالصلّ المصري Naja haje ou aspic d'Egypte والصلّ الهندي Naja tripudians ومنه حيّة الماء Hydrophis ·

(٤) خلفيات الأخاديد Opisthoglyphes وتشمل اللواتي لهن أنياب سامة وراء الأسنان الأمامية ، وعلى الجزء الداخلي من الأنياب حزّات يسيل فيها اللعاب السمي · ومن هذا القسم الحنش Couleuvre de Montpellier وهو أسود معروف عضته غير خطرة ·

(٥) عديمات الأخاديد Aglyphodontes وهن اللائي ليس لهن انياب سامة بل اسنان متشابهة مخروطية خالية من الحزّات والأنابيب . ومن هذا القسم الثعبانيات أي فصيلة الثعابين Colubridés وفيها الحفث والحفّاث Couleuvre ومنه الأصليات Pythonidés وفيها الأصلة Python والبُوَاء ... في كلّ منها أنواع .

– الطير .

يقسمون الطير قسمين غير متساويين وهما الجؤجؤيات Carinates وفيها معظم الطيور ، والعوادي او قل الرواكض او الجواري Coureurs ou ratites وهي التي فقدت خاصية الطيران كالنعامة والكَرْوَان .

ففي القسم الأول ثماني رتب وهي :

(١) الجوارح Rapaces . — لها أربع اصابع ثلاث أمامية وواحدة خلفية ، ذيت فيها اظفار قوية معقوفة تسمى براثن ومخالب . ولها مناقير معقوفة صلاب تسمى مناسر . والجوارح قسمان نهارية Diurnes وليلية Nocturnes وتسمى البوم Strigidés اي فصيلة البوم . وفي النهارية فصيلتان الصقريات Falconidés وفيها الصقر Sacre (وهي من العربية) ويسمى Faucon sacre ، والسقاوة اي الصقر الحوّام Buse والعقاب Aigle والباشق Epervier وعقاب البحر Pygargue والباز Autour والشاهين Faucon pèlerin والحدأة Milan الخ . والنسريات Vulturidés وفيها النسر Vautour والكندور اي النسر الأميركي Condor والرخمة Neophron per... pterus وبلسان العلم Petit vautour وكلها تقع على الجيف . وقلما تصيد . ويصفون كاسر العظام Gypaète بين الصقور والنسور .

أما الليليات من الجوارح ففيها البومة الأذناء Hibou والبومة الصمعاء Chouette والخبل Hulotte الخ .

يتبع : مصطفى الشهابي

قنبرة ؟ قنبلة ؟

-٢-

ومن هنا ندخل الى بسط رأينا في كيف تولدت تلك الكلمات الثلاث (قنبلة) و (قنبرة) و (خنبرة) واحتلت مكانها في لغتنا العربية .

مرَّ ان (دوزي) قال إن كلمة مدفع اول ما ظهرت في مصر سنة ٧٩٢ للهجرة لكننا لم نهتد الى نصّ يدل على الاسم الذي كانت تسمى به قذيفته يوم ظهوره سوى أنهم كانوا يقولون معبرين عن قذيفته : (أطلقت المدافع نيرانها) . (أطلقت المدافع ناراً كالرعد) . (أطلقت المدافع كرات نارية) . وتارةً يقولون (كرات نارية محشوة) . (استعمل العدو انابيب نارية) . (أطلقت النار على البلد بمدافع ذات رعد) . هذه هي التعابير التي كانت فاشية في الدلالة على ما تقذفه المدافع من أفواهها واستمر الحال كذلك مدةً طويلة الى ان سمعت كلمة (القنابر) لأول مرة على لسان المؤرخ الدمشقي الذي قال : (ان ابا الذهب ضرب قلعة دمشق بالقنابر) . وهذا المؤرخ عاش في دمشق . البلدِ الخاضع للحكم التركي . وفيه القوة العسكرية المدافعة عنه والمؤلفة من أرناؤوط وهوّارة ودالاتية ولاوند وغيرها من طوائف الجند الانكشاري و كلهم يتكلمون اللغة التركية . فلفظة قنبرة التي جمعوها على قنابر لم تسمع من العرب بل أول ما سمعت من الأتراك ورجال مدفعيتهم لكنهم كانوا يلفظونها أحياناً خمبرة (بالخاء) حسب اصطلاحهم في كلمات لغتهم : قال شمس الدين سامي في قاموسه ما ترجمته (وفي اللغة التركية كثيراً ما تقلب القاف خاء مثل (أويقو) اي نوم فيقال (أويخو) و (يوقسه) فيقال (يوخسه) ا هـ ونظير ذلك (خاتون) (وقادن) وهي السيدة من النساء . (وخان) (وقان) للأمير من

الترك • وألطف الشواهد على ذلك ان الورق المقوّى اسمه (كرتون) و (كرت) بالكاف وهي كلمة من أصل يوناني لفظها العرب بالقاف فقالوا (قرطاس) ولفظها الأتراك بالخاء فقالوا (خرطوش) وأول ما أطلق لفظ الخرطوش على عُلَيْبات من الورق المقوّى تحشى باروداً • فلا غرو بعد هذا ان يقول الأتراك في (قنبرة) (خنبرة) • وكما قلبوا قافها خاء قلبوا نونها ميماً فقالوا (خمبرة) • وقلب النون ميماً معروف في تأدية الألفاظ العربية : فيقال في (عَنبر) (عمبر) و (مِنبر) (ممبر) وهكذا قال الأتراك في (خنبرة) (خمبرة) •

بقي ان يقال ومن أين جاءت لفظة (قنبرة) التي هي الأم الى لغة الأتراك ؟

قد يقال انهم اخذوها من اللغة العربية : فان (القنبرة) فيها اسم لضرب من العصافير • قال لبيد في صغره يخاطب طائر القنبرة :

يا لك من قُنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئت ان تنقري

وقنبرة لغة في قُبَّرة • قالوا فشبهت كلة المدفع بهذا العصفور وسميت باسمه • وما قالوه بعيد لان جنود المدفعية الانكشارية لا تصل بهم جهالتهم الى معرفة ان قُنبرة لغة في قُبَّرة العربي • ولا ترتقي قرائحهم الشعرية الى تشبيه كلة المدفع بذلك الطائر دون غيره من الطيور • على انه لا يوجد علاقة بين قذيفة المدفع وبين طائر القنبرة الا على التشبيه المتكلَّف المصنوع • فلم يبق الا أن جنود الأتراك العثمانيين ورجال مدفعيتهم أخذوا لفظ (قنبره) من مصدر آخر غير عربي ••

وفي أغلب الظن ان كلمة (قُنبرة) واختيها (قُنبلة) و (خُنبرة) لم تتولد في اللغة التركية ثم اللغة العربية الا بعد الا[illegible] للقنبرة • [illegible] في ذلك [illegible] عسكرية يرجع تاريخها الى عهد السلطان سليمان (سنة ٩٧١ هـ — ١٥٦٣ م) وقد صدر أمره بأن يجتمع في (غلطه) كبار المتخصصين في الحروب البحرية وان يتذاكروا فيما هي القوة اللازم اعدادها لفتح مالطة وتخريب قلعتها • فاجتمعوا ورفعوا الى السلطان هذه القائمة المترجمة الى العربية :

٢٠ طوب وزن كلة كل واحد منها اثنان وثلاثون اوقه

١٢٠ قلمبورنه ؟ وشاهي للضرب (والشاهي نوع من المدافع)

٥ اطواب من نوع الهاون

٢٠٠٠٠ قنطار بارود

٤٠٠٠٠ كله مدورة (بوارلاق)

١١٠٠٠ قطعة من أدوات الحفر

٥٠ طوب أيضاً . وعدد كبير من مراكب الخيل

هذه هي صورة الوثيقة وقد ذُكرت فيها اسم الكلة مرتين : مرة مطلقة . ومرة موصوفة بكونها بوارلاق اي مدوّرة . ولم يُذكر فيها اسم (القنبرة) مع ان السلطان أمرهم ان يذكروا له جميع وسائل القوة اللازمة للحصار .

وهذا اذا لم يكن دليلاً قاطعاً فهو دليل مرجِّح على ان كلة (قنبرة) ظهرت بعد زمن السلطان سليمان اي بعد القرن العاشر . واذا كان المؤرخ المرادي الدمشقي ذكر اسم القنابر في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة فيكون [illegible] قد وقع قُبيل ذلك العهد ؛ وقد [illegible] احوال الدولة العثمانية وارهقتها الفتن الداخلية والمطامع الخارجية فرأى ملوكها ان تلمّ شعثها وتنظّم جيشها وتشدّ عضد ضباطها وطوبجيّتها بمعلمين من الضباط الافرنسيين ومنهم السلطان سليم الثالث (المصلح الأول) فقد ذكر المؤرخون انه استدعى اليه من فرنسا ضباطاً ومهندسين ورجالاً فنيين لهم اضطلاع عظيم في الصناعة .

وبالجملة فان النظام العسكري الافرنسي كان هو السائد في الجيش التركي بل في جيوش الأمم الأوربية كافة في ذلك العهد .

ومما يحسن ذكره بهذه المناسبة وهو مما يفكّه النفوس التي ملّت خشونة موضوع بحثنا هذا [illegible] ([illegible]) القائد الأ[illegible] العظيم أنه شهد وقعة ([illegible]) التي انهزم فيهما الجيش التركي امام المصريين وكان يقول لهم عند بدء القتال (بوصبه) (بوصبه) . امام فكانوا ينتظرون ما يقوله المنجمون للبدء في القتال .

فصرخ مولتكه (بومب بومب استر · بويله اولمز) ثم انسحب من المعركة ونجا بنفسه ·

وقد وصف مولتكه في بعض كتبه ذلك الجيش التركي الذي حارب المصريين فقال ما ترجمته بالتركية (روس ستره مى · فرانسز نظاماتى · بلجيقه توفنكلرى · ترك صارقلرى · مجار اگرلری (سروج) · انكليز قليجلرى · هرملتدن معلملر ايله حياتلر ينك صونه قدر خدمتده قالان عسكرلردن مركب برأوردى تشكيل ايدلدى)

وترجمة ذلك باللغة العربية (بنطالونات الروسية · ونظامات فرانسة · وبواريد البلجيك وعمائم الترك وسروج المجر وسيوف الانكليز ومدرّبون من كل أمة · وجنود باقون في العسكرية الى ان يموتوا — من كل هؤلاء كان يتألف الجيش التركي) ·

فلا جرم ان يلتقط الجنود الأتراك ورجال مدفعيتهم اللغة الافرنسية من ضباطهم ومعلميهم وان يقتبسوا منهم الاصطلاحات الفنية العسكرية · وكانوا بالطبع يسمعون كلمات (Canon) اي مدفع و كلمة (Bourre) ومعناها حشوة المدفع · دكة المدفع · طبّة المدفع · وهي اسم من فعل (Bourrer) الذي معناه حشا · دك · فكلمتا (كانون) و (بور) كانتا تترددان على أفواه جميع المشتغلين بصناعة المدافع والعاملين عليها والمتعلمين للرماية بها قُبيل زمن السلطان سليم وفي زمنه وبعد زمنه ومن المستساغ في اللغة التركية نطق الكاف في بعض الكلمات قافاً فيقول الافرنسيون مثلاً (كورسيكا) ويقول الأتراك (قورسيقا) ويقول الافرنسيون كرابين (Carabine) وهو اسم لنوع من البنادق فيقول الأتراك (قرابينه) وهكذا كان الافرنسيون يقولون (كانون) فيلفظها الأتراك (قانون) والافرنسيون يحذفون النون في النطق من آخر (كانون) إشماماً [1] فيقولون (كانو) فقلدهم الأتراك فقالوا (قانو) · هذا فيما اذا تلفظوا الكلمتين (قانو) و (بور) مفردتين فاذا ركّبتا قال الافرنسيون (Bourre de canon) اي حشوة المدفع · أما الطوبجية الأتراك فيقولون (قانو بور) مقدّمين المضاف اليه على المضاف · كما هي القاعدة عندهم في التراكيب الاضافية وما اشبهها ·

(١) الاشمام عند القراء والنحاة عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير تصويت ولذا لاتكسر وزناً في الشعر ·

وسمع جنود العرب من مخالطيهم الأتراك كلمة (قانو بور) فاقتبسوها منهم واستعملوها بينهم لكنهم افرغوها في قوالب لغتهم وموسيقية لهجتهم فحذفوا الحركات والمدّات وقالوا مكان (قانو بور) قالوا قَنبُر ثم قُنبُر وهذا التغيير طفيف جداً بالنسبة الى التغايير الأخرى التي تقع في المعربات . ويشبهه في حذف حروف المد كلمة (نُمرَه) المعربة عن كلمة (Numéro) . وألحقوا بلفظة (قُنبُر) التاء الدالة على الوحدة فقالوا (قُنبُرة) كما ألحقوا التاء بأختها الافرنسية بومب فقالوا (بومبة) .

ويفهم مما مر ان كلمة (قنبرة) كانت تطلق في اول الأمر على طبة المدفع اي حشوته ثم توسعوا بها واطلقوها على كرّته الحديدية نفسها . وبقيت (قُنبرة) مستعملة عند العرب و (خنبرة) عند الترك استعمالاً قليلاً وفي دائرة ضيقة حتى أوائل القرن الثالث عشر للهجرة حين ظهر [نبوليون] وحمل على مصر وسورية حملتيه المشهورتين وازداد اختلاط جنود العرب والترك والافرنسيين في ساحات الحرب وساعات المدنة وسمعوا من الافرنسيين بكثرة الفاظ [كانو وبور] وسمع العرب كلمتي [قُنبرة وخُنبرة] مرات تعادل كثرتها كثرة القنابر التي أطلقت في تينك الحملتين المصرية والشامية ولا سيما في حصار عكا الذي كانت تتصادم فيه القنابر في الهواء . ثم تمطر على المتحاربين الشر والبلاء . فتأصل عند ذلك تعريب كلمة قنبره في النفوس ورسخ في الأذهان وانتعش استعمالها على الألسنة .

غير انه طرأ عليها تغيير جديد ذلك انهم قلبوا راءها لاماً فقالوا [قُنبُلة] باللام مكان [قُنبُرة] بالراء . وقلبُ الراء لاماً غير بدع في كلمات اللغة : فالعرب يقولون في اسم مدينة [كَرْكَشنده] [قلقشنده] والترك يقولون في اسم مدينة [صَرْخد] [صلخد] والعرب الأولون يقولون هَدَرَ الحمام وهَدَلَ . واختَرَق الإفكَ واختلقه . وخَتَرَه وخَتَلَه أي خدعه وقال ابوحيان في كتابه الامتاع والمؤانسة [وجَبَرَ بمعنى جَبَلَ واللام تعاقب الراء كثيراً] أقول وعامة زماننا يجذبهم طبعهم احياناً الى هذا القلب فيقولون مثلاً في يا ليت يا ريت فقولهم قنبلة باللام مكان قنبرة ليس عجيباً في تحول الألفاظ العريقة في العروبة بَلْهَ الألفاظ الأعجمية المعرّبة .

فعلى هذا يكون اللفظ الذي لحقه التعريب مباشرةً من الألفاظ الثلاثة هو [قُنبرة] . أما [خنبرة] فلم يُعرَّب مباشرة بل بواسطة أن الأتراك نطقوها بالخاء بمقتضى موسيقية لغتهم . وكذا [قُنبلة] لم تعرب تعريباً مباشراً بل حرَّفها العرب من [قنبرة] بمقتضى طبيعة لغتهم أيضاً .

وما لي لا أقول إن [قُنبُلَة] عُربت كذلك من اللغة الافرنسية تعريباً مباشراً مستقلاً على الطريقة التي عربت بها [قُنبرة] . فاذا كانت قُنبُرة معربة من كلمتي [كانو وبور] الافرنسيتين فان قنبلة معربة من كلمتي قانو [Canon] وبول [Boule] أو [Boulet] الافرنسيتين ومعنى [بوليه] و[بول] كرة . طابة . كِلّه . فجنود الافرنسيين ورجال مدفعيتهم كانوا يقولون : [Boulet de canon] أو [Boule de canon] فعبَّر الأتراك عن هذا التركيب بلغتهم فقالوا [قانو بول] اي كرة المدفع . واخذه العرب عنهم بعد ان خففوه بحذف حروف المد ومزجوه والحقوا به تاء الوحدة فقالوا [قنبلة] كما جرى في تعريب [قُنبُرَة] حذوَ القذَّة بالقذَّة . وحروف المد في كلمات اية لغة أصواتٌ هوائية قد تختزل ويستغنى عنها . ومن الغريب أن يقوم بعض كتاب اميركا اليوم يقترح ايجاد خط للكتابة الانكليزية مجرَّد من حروف المد تسهيلاً للقراءة او اقتصاداً في الوقت .

وجنود العرب والترك والافرنسيين بقوا نحواً من نصف قرن مختلطين : تارةً أعداء . وطوراً أصدقاء . حيناً متحاربين . وأونةً متهادنين : من سنة ١٢١٣ ﻫ حين حمل نابليون على مصر ثم على سورية — الى سنة ١٢٤٧ ﻫ حين حمل ابراهيم باشا المصري على سورية — الى سنة ١٢٧٠ ﻫ حين اصطحب العثمانيون والافرنسيون في حرب القريم . وطول هذه الخمسين سنة كانت مقذوفات المدافع ترعد في أسماعهم . وأسماؤها التركية والافرنسية تتردد على ألسنتهم [illegible] فدخلت كلمة قنبرة وقنبلة في معاجم اللغتين وكتبها الفذة من دون أن يروا حاجة في ذلك الوقت الى بيان أصلها لشهرة أمرهما وقد [illegible] من وأبي هذا في تعريب [كانو [illegible]] [قنبلة]

فأعجبه ثم سألته عن التركيبين الافرنسيين فقال : أما تركيب [بوليه دي كانون] [Boulet de canon] فانه مأنوس الاستعمال الى اليوم . أما تركيب [بورّ دي كانون] [Bourre de canon] فانه غير مأنوس ولا هو مستعمل اليوم . ولكن لا يمنع هذا أن يكون مأنوساً ومستعملاً في القرن الثامن عشر .

والمؤرخون العرب الذين دوّنوا حروب نبوليون ولا سيما السوريين منهم كان معظمهم من العامة في ثقافتهم اللغوية وكتابتهم الأدبية . وأشهر هؤلاء المؤرخين الأمير حيدر الشهابي المتوفى [سنة ١٨٣٥ م ١٢٥١ ﻫ] والخواجا نقولا الترك المتوفى سنة [١٨٢٨ م ١٢٤٤ ﻫ] . وها كم نموذجات مما كان يقوله الأول في تاريخه ويكرره من الجمل التي جاء فيها لفظ [قُنبرة] و [خُنبرة] و [قنابر] قال :

—(وقد ضُرب من عكا قنبرة وقعت ثلاث عشرة كلة) — [القنابر التي تنضرب على عكا كانت طبّاتها رديئة واكثرها تنقع قبل وصولها . ثم تصلّحت وصارت ما تفقع القنابر إلا بعد وصولها لمحل المقصود] [وأطلب القنبرجية يرموا القنابر على الصور] [وصارت القنابر والكلل تتساقط على القلعة مثل المطر] [والقنابر ترميها الهاون] [ونزلت قنبرة من الخارج على كنيسة الموارنة هدمتها] [المخازن ملآنة من المدافع والقنابر] [ملآنة من القنبرات والصواريخ] [في ليلة واحدة انجاب اثني عشر الف قطعة من كلل وقنابر وكل زلة حمل قنطار] [نزلت على الخيمة خُنبرة من عكا] [وجد ابراهيم باشا في يافا كلل ٧٠٠٠ ، قنابر ٢٠٠] [وضعوا على الصور ثمانين مدفعاً وثمانين هاون للقنابر] [محمول المراكب الكبار ٩٦ مدفع . وفي كل مركب اربع قنابر ومنهم ثلاثون حربية [illegible] وقنابر كبار جداً حتى ان فيهم هاون يسع [illegible] وقنبرته تزيد عن القنطار] الى امثال ذلك من الجمل [illegible] في تاريخه لا يقل عن الأمير حيدر ركاكة في الألفاظ [illegible] من لفظ قنبرة وقنابر فهو يقول : [المدافع والقنابر] [الكلل والقنابر] [illegible] عليهم الكلل والقنابر] [وجاؤوا بالكلل والرصاص . والقنابر [illegible]

واستعمال مؤرخي ذلك العصر لكلمة القنابل باللام قليل جداً بخلاف القنابر بالراء كما سمعت فانها كانت هي الغالبة الفاشية على ألسنتهم واقلامهم منذ اول القرن التاسع عشر الى وسطه ·

ومن ذلك العهد تنبهت اللغة العربية من رقدتها ووُجد لها حماة يكتبون بها وينافحون عنها فرأوا ان يستعملوا القُنبلة مكان القُنبرة والقنابر ذهاباً منهم الى ان القنبلة عربية الأصل وانها وردت في كلام العرب بمعنى طائفة من الفرسان وان قُنبلة المدفع سميت باسمهم على التشبيه فهي احق بالاستعمال من غيرها · وقد مر اني لا ارى رأيهم في عروبتها وانما هو من قبيل الاتفاق بين اللفظة العربية القحّة واللفظة العامية الدخيلة ·

وعاد بعض كتّاب العرب فشعروا بعجمة [قُنبلة] وغموض نسبها فأهملوا استعمالها وجنحوا الى استعمال كلمة [قذيفة] وهذا الأستاذ احمد حافظ عوض في تاريخه النفيس عن [نابليون بونابرت في مصر] استعمل قُنبلة وقنابل على قلة فمن ذلك قوله [قُنبلة من قنابل الفرنسيين أصابت من كتب الذخائر فذعر المماليك وهربوا] ثم ترك استعمال القنابل الى تعابير أخرى مثل قوله [نيران المدافع] [طلقات المدافع] ونحو ذلك ·

حتى جاءت هذه الحرب فلم نعد نسمع الا كلمة قُنْبُلَة وقنابل دون اختها قنبرة وقنابر فقد غلبت عليها وربما اماتتها الى الأبد · واذا أتيح لقُنبلة كلمة أخرى تزاحمها في الاستعمال وتكون عربية فليست سوى كلمة قذيفة ·

* * *

وخلاصة القول ان [قُنبرة] معربة من كلمتين افرنسيتين [قانو بور] وحرّفها الأتراك الى [خُنبرة] اما [قُنبلة] فإما أن يكون لفظها هو لفظ [القنبرة] بقلب رائها لاماً : كما قُلبت في [صرخد] و [صلخد] و [هدر] الحمام [وهدل] وإما ان تكون [أي قُنبلة] معربةً من كلمتي [قانو بول] الافرنسيتين على طريقة تعريب [القنبرة] [من قانو بور] ·

هذا ما أردت ان اقوله ايها الاخوان في نسب هاته الكلمات الاخوات الثلاث ·
فان كان ما قلته صواباً كان عثوري عليه عجيباً · وان كانت الأخرى كان الاتفاق اللفظي فيه أعجب ·

على اني اذا لم أبلغ رضاكم بما قلت فلن يفوتني انصافكم فيه : ذلك أن نبقى متمسكين به ما دمنا لم نجد قولاً أقوى · ونقلاً أرضى · حتى اذا وجدناه جنحنا اليه وعوّلنا عليه · بل مالنا لا نعمل بنصيحة ابي العلاء المعري فنشاور العقل اذا فاتنا النقل : ذلك ان من يسمع الافرنسيين يقولون في قذيفة المدفع [قانوبوله قانوبوره] ويسمع العرب يقولون [ُقنبلة ُقنبرة] لا يسعه إلا ان يحكم بأن هذا من ذاك · مثلما ان عود السواك من شجر الأراك ·

كتبنا هذا البحث في شهر [حزيران] من السنة الماضية سنة ١٩٤٤، ثم زرنا في آخر [ايلول] من السنة نفسها قلعة حلب مع اعضاء الوفود الذين جاؤوها بمناسبة مهرجان ابي العلاء المعري · فكنا نتجول في جنبات القلعة ونشاهد معالمها وآثارها وكان دليلنا في ذلك الأستاذ [صبحي بك الصواف] معاون مدير دار الآثار في حلب · وقد وقع نظرنا ونحن نتجول على رُكام من الكتل الحجرية المدوّرة وهي بحجم رؤوس البطيخ فتذكرنا عندما رأينا هذه القنابل الحجرية بحثنا في كلمة [قنبلة] وأصلها · فسألنا الأستاذ صبحي بك ما اسم هذه القنابل في الفن ؟ فأجابنا من فوره ومن دون ان يعلم غرضنا من سؤاله : اسمها بوليه [Boulet] قلنا وهل تسمى ايضاً بوره [Bourre] ؟ قال لا : وانما البورة كتل مدورة تكون أصغر من البوليه · وهي موجودة بكثرة عندنا · ثم نادى احد حراس القلعة فأتى من المستودع باثنتين منها واذا هما بحجم التفاحتين وواحدة أصغر من الأخرى وقد احتفظت بها كذكرى لزيارة القلعة ولموضوع محاضرتي هذه ·
ومنها يظهر ان نوع القنابل القديمة الكبيرة المسماة بوليه [Boulet] تحشى أو يضاف اليها قطع من النوع الصغير المسمى بوره [Bourre] فاذا ألقيت الكبيرة من فم المدفع وانفجرت تفجرت عن هذه الصغائر وولدتها كما تلد الأم بناتها ·

وفي شهر شباط الماضي عرضت رأيي هذا وانا فى احدي جلسات مجمعنا اللغوي المصري على طائفة من زملائي أعضاء المجمع فاستحسنوه وأقرّوه وكان فيهم أشهر كتاب النقد في العالم العربي [عباس محمود العقاد] و [احمد العوامري بك] فأيدا رأيي وقالا : إن اسم القنبلة باللغة الانكليزية [كانِين بول] [Cannon - ball] ثم قالا لي اذا لم تكن قنبلة مأخوذة من الافرنسية فتكون من الانكليزية فقلت لهما ان الأتراك الذين أخذنا منهم كلمتي [قنبرة وقنبلة] انما عاشروا او تتلمذوا للافرنسيين وضباطهم المدفعيين كما ثبت ذلك في التاريخ ولم يعرف انهم اقتبسوا شيئاً من ذلك من الانكليز .

(تتمة) اعترضني زميل في الجلسة المذكورة قائلاً ان كلمة قنبلة فارسية وقد أخذها الترك من الفرس فقلت له انني لم آل في مراجعة المعاجم على اختلاف لغاتها ومنها الفارسية فلم أجدها فيها فأصرّ على قوله .

ولما ذكرت ما كان من هذا الزميل للصديق الفاضل الأستاذ خليل مردم بك قال لي : أنسيت يا أستاذ انك كنت سألت الأستاذ الفاضل [عباس إقبال] الايراني ... وكان نازلا في دار المجمع الدمشقي في السنة الماضية — عما اذا كانت كلمة [قنبلة] فارسية فقال كلا ليست فارسية ؟ فقلت له : يا ليتني ذكرت هذا فأذكره للزميل الفاضل المعترض .

المغربي

نظرة في اسماء النباتات المشهورة

قرأت مقالة نفيسة في مجلة المجمع ، للمحقق الأمير مصطفى الشهابي في ١٩ : ٢٥ عنوانها [اسماء نباتات مشهورة] وقد بدا لي في مطاوي مطالعتها بعض ملاحظات[1] واود ان أدوّنها هنا :

١ً القات — قال حضرته : « واعتقد أنَّ عربية ليست من منابتها [اي من منابت الجنبة المعروفة بالقات] الأصلية . ومن الأدلة على ذلك : انني لم اجد القات في الأمهات من معاجمنا ولا في مفردات ابن البيطار ، ولا في التاج ، لكن علماء المواليد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مثل فورسكال وبوتاودفلرس وشوينفرت وغيرهم ذكروا القات وزراعتهُ في اليمن ومضغ اليمانيين لورقه دُون ان يذكروا شيئاً عن تاريخه في ذلك القطر العربي » .

قلنا : عدم ذكر الكلمة في معجم لا يدل على عدم وجود تلك الكلمة في اللغة او في البلاد التي يكتب فيها . فاننا الآن نجد اسماء كثيرة الحقت بالدواوين حديثاً وكانت منسية او مدونة في مؤلفات طبعت في هذه الأزمان الأخيرة .

ثم اننا ذكرنا في بلوغ المرام الذي تولينا نشره في سنة ١٩٣٩ في ص ١٤١ ان الشيخ عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزري المصري الحنبلي المتوفى سنة ٩٧٧ هـ [١٥٧٠ م] ذكره في كتابه ، فيكونون قد عرفوه قبل نحو من اربعمائة سنة .

ومن المحتمل ان اللفظة منقولة او مصحفة عن القاط اسم فاعل من قطَّ يقطُّ بمعنى قطع يقطع ، لأنه يقطع شهوة الطعام ، كما سموا القهوة بمعنى الشراب ، قهوة من أقهى يقهي .

(١) لا يقال ملحوظات في مكان ملاحظات كما يفعل بعضهم ، فالملحوظات عربية فصيحة لكنها لم تأت بمعنى ملاحظات البتة فلينتبه القارئ .

واسم القات بلغة العلم : Coulis ، Catha ، فترى في اللفظة الأولى الحرف المزدوج T H وهو كثيراً ما يدل على الثاء المثلثة او على الطاء . فيكون هنا دالاً على هذا الحرف الفخم .

واسمه الفرنسي Célastre كما في معاجمهم النباتية .

٢ً الكاكاؤو — وكتب حضرته الكاكاؤو هكذا : [الكاكائو] . وهذه تقرأ بكسر الهمزة ، يليها واو . وأظن الأحسن ان تكتب كما كتبناها لأنه لو أراد ان يرسم : [بنّاؤوم] لا يخطها إلا بواوين ، وعلى الأولى همزة .

٣ً الشاي — آخر كتاب الفه البيروني هو كتاب الصيدنة ، وقد دون فيه جميع العقاقير الطبية على حروف المعجم ، ولم أر فيه اسم الشاي . ولا الچاي ، بالجيم المثلثة التحتية ، فلعله ذكره في سفر آخر من أسفاره وعندي نسخة نفيسة من كتاب الصيدنة قد نُقلت عن آخر نسخة صححها المؤلف .

٤ً الأناناس هي الحنونة — قال حضرته : «الاناناس عشبة كبيرة معمَّرة .. من أصل اميركي ، ولهذا ليس له ذكر في معاجمنا ، ولا في كتبنا النباتية القديمة ولم يرد ذكره في كتب اليونانيين والرومانيين ...»

وعندنا ان اللفظة برازيلية الوضع . وواضعو اسماء المواليد ، كانوا من الأندلس في حين ظعنهم إلى البرازيل والمكسيك ، وكانوا يحسنون العربية ويتقنونها . فالكلمة عربية الأصل من [الحنون] وهي الفاغية اي زهرة الحناء . أو نور كل شجر . ومشابهة فاغية الحناء ، لفاغية الاناناس لا تنكر في الرائحة واللون بحيث ان من يرى الواحدة يظنها الثانية وبالعكس ولهذا نرى انه اصل التسمية هذه . ويجوز ان تسمى الحنانة او الحنونة ذهاباً الى نورها المذكور .

٥ً الاجناس الصنوبرية — لم نصب بين كتاب العربية من أتقن التمييز بين اجناس الفصيلة الصنوبرية مثل الأمير الشهابي فهو أول من برع في تبيين أفرادها تبييناً صريحاً .

٦ البق — لا نوافق حضرته على ان «كلمة البق بمعنى البعوض لا بمعني الفسافس والضمج وبنات الحصير ... وكلمة البق في المعاجم تدل على كلتا الحشرتين». ان العرب الأقدمين لا يعرفون البق إلا بمعنى البعوض . واما بمعنى الفسافس فهو من وضع اليانيين ، فنقلها المصريون عنهم بهذا المعنى ونقلها أيضاً الانكليز عنهم . ويجب ان تتخذ كلمة البعوض وتنبذ لفظة البق دفعاً لكل شبهة .

٧ القيقب — هذا الحرف أوهم كثيرين . وذلك لأنه يدل عند فصحاء السلف على ما خصوه بمعنى الازاذ درخت ، دفعاً للكلمة الفارسية ، فلا يحسن بنا الآن ان نعني بها غير ما دلوا بها . لئلا يقع الخلط والخبط في كلامنا .

وأما ما تدل الكلمة العلمية Acer فان المترجمين حاروا في نقلها . ففي معجم بادجر الانكليزي العربي ، وكان قد صححه احمد فارس الشدياق ، فقد جاء في في نقل الانكليزية Naple «شجرة العرّب . شجرة الأسفندان» .

قلنا : وكلاهما غلط . لأن الأصل هو شجرة الدُّب . والعرب لا تعرف في بلادهـا هذه الشجرة ، حتى تسمى باسمهم ، وانما هي شجرة الدب ، وهو اسم الحيوان الضخم الشنيع المنظر ، لأن السلف يسمون بشجرة الدب كل شجرة لا يؤكل ثمرها ، ومن جملتها هذه .

والغلط الثاني قوله لأسفندان وهذه كلمة فارسية معناها حبة الخردل . فالوهم ظاهر .

ثم جاءنا أبكاريوس ففسرها بقوله : «جَرْمَشق . القيقب . شجر الاسفندان» .

قلنا : جرمشق كلمة تركية الأصل استعملها المصريون في معنى غير معناها الأصلي ، لأن اصلها كرمشيك ومعناها الحقيقي Cornouiller savvage لا Erable قال دوزي ما معناه : «الجرمشق ضرب من الخشب واظنه Erable» عن ابن في الف ليلة وليلة ص ٢٠١ اهـ

فتناقلها عنه كل من كتب شرحاً للكلمة الفرنسية المذكورة ولكلمة Maple الانكليزية . والصواب ما ذكرناه لا غير .

وقوله القيقب هو خطأ آخر بيناه قبيل هذا . وكذلك بينا فساد من ينقل قول الاسفندان

ومن زاد الطين بلة ، محمد شرف بك فقد قال في معجمه ترجمة لكلمة Acer ما هذا نقله : « قيقب : دب الشام [كذا] اسفندان شجرة العرب · جرمشق » ·

قلنا : اوضحنا خطأ القيقب وقوله : « دب » هو في منتهى الغرابة · لأنه جعل هذه الشجرة من ذوات الأربع · والصواب « شجرة الدبّ » للسبب الذي ذكرناه · واشرنا أيضاً الى وهم من يقول : اسفندان وكذلك ألمنا الى خطأ من يقول : شجرة العرب · وأصلها شجرة الدب ، فولدوا من [الدال] عيناً وراء ، فصار الدب : عرباً · وبينا أيضاً خطأ من يقول جرمشق وأما احمد عيسى بك فلم يزدنا تصحيحاً لأنه قال نقلاً لكلمة Acer : قيقب · دب [سوريا] فاكتفى بقوله [سوريا] راسماً اياها بالألف والعرب الأقحاح لم يكتبوها إلا بهاء في الآخر [راجع المجد وياقوت والتاج ·

٨ً مايقابل Acer ? – نفينا صحة جميع الألفاظ التي نقلناها عن ارباب المعاجم ، إذ هم نساخ لا غير · فهم معذورون !

أما الكلمة العربية المقابلة للاتينية Acer والفرنسية Érable والانكليزية Maple فهي شجرة الدب ، بدال مضمومة ، وفي الآخر باء موحدة تحتية مشددة · وهذا الاسم معروف الى الآن في شمالي العراق · ولا جرم انه وصل الى ديارنا من عهد العباسيين ، وقد ذكرها بعض أرباب المعاجم بقولهم : شجرة العرب والصواب : شجرة الدبّ · ومنهم من ذكرها بقوله : الدُب ، ونسي ذكر المضاف ·

وتسمى أيضاً النلك ، بنون مضمومة وتكسر ولام ساكنة وفي الآخر كاف قال في لسان العرب : « النلك [وضبطها ضبط قلم بضم النون وكسرها] شجر الدب · واحدتها نُلكة ، وهي شجرة حملها زعرور أصفر · وقال ابو حنيفه : النلك ، بضم النون : شجرة الزعرور · واحدته نلكة · قال : ويقال لها : شجرة الدُبّ · قال : ولم أجد ذلك معروفاً » اه ·

وفي تاج العروس في نلك : « النلك · اهمله الجوهري ، وهو بالضم ، ويكسر ؛ الضم ، عن الليث والكسر ، عن ابي حنيفة · قال الليث : هو شجر الدُب · هكذا في نسخ العين · ونقله غير واحد · وفي بعض النسخ : شجر الدلب · وفي أخرى :

الدباء . وهو غلط . وحمله زعرور اصفر . هكذا قاله الأزهري ، او هو الزعرور وهو قول ابن الأعرابي . قال الدينوري : الواحدة نلكة . وقد خالف قاعدته هنا . وقال الصاغاني : الزعرور جنس غير جنس النلك . والفرق بينهما بالطعم والعجم ، فان للنلك عجماً واحداً ، وعجم الزعرور مبدد . والنلك يسميه أهل الشام القراصيا ، وهو يكون احمر واصفر » . انتهى وجاء في التاج في مادة زعرور : « الزعرور : ثمر شجر معروف . الواحدة زعرورة ، تكون حمراء ، وربما كانت صفراء ، لها نوى صلب مستدير . وقال ابو عمرو : النلك : الزعرور ، وقال ابن دريد: لا تعرفه العرب . وفي التهذيب الزعرور : شجرة الدب ، نقله ابن شميل . وقال الصغاني : وهو غير ما ذكره الجوهري » اه .

ومن اسماء النلك : الرُوبة ، بضم الراء واسكان الواو ، وفتح الباء الموحدة التحتية ، وفي الآخر هاء ، قال في اللسان : « الروبة شجر النلك » .

وقال في تاج العروس في روب : « الروبة : شجرة النلك ، بكسر النون وضمها ويأتي للمؤلف . وفسره ابن السيد [كذا والصواب ابن سيده] بشجرة الزعرور » اه

فيُرى من هذا : الروايات المختلفة لتفسير هذه الكلم ، ان أصوبها ، هو شجرة الدُب والنلكة او الروبة . ولا ترى شيئاً من ذلك في مختلف المعاجم ومن الغريب انك لا ترى ذكراً للروبة في ابن البيطار ولا في سائر المعاجم الافرنجية التي تنقل الألفاظ من الدواوين الأعجمية الى لغتنا ، ولا في الدواوين العربية الى لغة الأعاجم .

٩ً وجوب نبذ قيقب بمعنى شجر الدُب — يتضح مما مر بيانه ان القيقب لا يفيد إلا معنى الآزاذدرخت [كذا ضبطها صاحب لسان العرب في مادة ققب] فلا يجوز تغيير مسماه لإفادة معنى آخر غير مفاده الأول المشهور عند الأقدمين . ولا سيما عندنا ثلاثة ألفاظ تفيدنا معنى الافرنجية اي Erable .

١٠ً لننبذ الآزاذدرخت أيضاً — ولننبذ الأعجمية أيضاً اي الآزاذدرخت لأننا في غنى عنها ؛ في لساننا من مترادفاتها : القيقب والقيقبان والدكين [كزبير] وسميت كذلك لدكن حبها اي نضده ، ويسميها العراقيون السبحبح

كمرمرم . وقد أوضحنا هذه الأسماء المختلفة في مقالة لنا نشرناها في مجلة [دار السلام] في المجلد الثاني ص ٢١٤ — ٢١٨ وهي ضافية الذيل [السبحبح] .

١١ً أول من ذكر الجرمشق — ذكر الأستاذ الأمير ان الجرمشق لم يذكرها إلا دوزي في معجمه نقلاً عن كتاب الفه لاين عن المصريين في أيامه ، قال فيه : أظن ان جرمشق [اي جرمشقا] هو Erable وهذا الظن لا يكفي . ومع هذا اذا أردنا ان نتساهل جعلنا الجرمشق مرادفاً للقيقب اي Erable انتهى كلام الأمير .

قلنا : ان الذي ذكر هذه الكلمة لأول مرة في معجمه هو العلامة قزميرسكي في ديوانه العربي الفرنسي المطبوع في باريس ١٨٤٥ وعنه أخذها سائر النقلة ، وذكر للجرمشق Erable بدون أدنى توقف . فلا ظنّ هناك ولا توقف . وهي عندنا تركية الوضع كما قلنا لوجود هذا الشجر في بلاد الروم [أي الأناضول] على ما سمعناه في أثناء نفينا الى قيصرى [اي قيصرية] سنه ١٩١٤ و ١٩١٥ و ١٩١٦ ولا يراد بها الا ما سماه العرب شجرة الدُّب والنلك والروبة اي Erable .

وقد ذكر الكلمة التركية هذه ، صاحب قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات ، في منتخبات اللغات . وبهذا القدر مجزأة .

(بغداد) الأب انستاس ماري الكرملي

الرد على

« نظرة في اسماء نباتات مشهورة »

قرأت ملاحظات العلامة الأب أنستاس على ستة من الأسماء التي ذكرتها في مقالي المنشور في المجلدين الثامن عشر والتاسع عشر من مجلة المجمع العلمي العربي بعنوان « أسماء نباتات مشهورة . » فكتبت الرد الآتي إيضاحاً للحقيقة :

كمرمرم . وقد أوضحنا هذه الأسماء المختلفة في مقالة لنا نشرناها في مجلة [دار السلام] في المجلد الثاني ص ٢١٤ — ٢١٨ وهي ضافية الذيل [السبجبج] .

١١ً أول من ذكر الجرمشق — ذكر الأستاذ الأمير ان الجرمشق لم يذكرها إلا دوزي في معجمه نقلاً عن كتاب الفه لاين عن المصريين في أيامه ، قال فيه : أظن ان جرمشق [اي جرمشقا] هو Erable وهذا الظن لا يكفي . ومع هذا اذا أردنا ان نتساهل جعلنا الجرمشق مرادفاً للقيقب اي Erable انتهى كلام الأمير .

قلنا : ان الذي ذكر هذه الكلمة لأول مرة في معجمه هو العلامة قزميرسكي في ديوانه العربي الفرنسي المطبوع في باريس ١٨٤٥ وعنه أخذها سائر النقلة ، وذكر للجرمشق Erable بدون أدنى توقف . فلا ظنّ هناك ولا توقف . وهي عندنا تركية الوضع كما قلنا لوجود هذا الشجر في بلاد الروم [أي الأناضول] على ما سمعناه في أثناء نفينا الى قيصرى [اي قيصرية] سنه ١٩١٤ و ١٩١٥ و ١٩١٦ ولا يراد بها الا ماسماه العرب شجرة الدُّب والنلك والروبة اي Erable .

وقد ذكر الكلمة التركية هذه ، صاحب قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات ، في منتخبات اللغات . وبهذا القدر مجزأة .

(بغداد) الأب انستاس ماري الكرملي

الرد على

« نظرة في اسماء نباتات مشهورة »

قرأت ملاحظات العلامة الأب أنستاس على ستة من الأسماء التي ذكرتها في مقالي المنشور في المجلدين الثامن عشر والتاسع عشر من مجلة المجمع العلمي العربي بعنوان « أسماء نباتات مشهورة . » فكتبت الرد الآتي إيضاحاً للحقيقة :

(١) القات . — لا دليل علمي على كون القات من القاط اي اسم الفاعل من قط يقط . ولا يكفي تشابه اللفظين ليكون الأول من الثاني .

ويرى علماء النبات ان القات والقهوة نقلا من الحبشة الى اليمن . والحبشة منابتهما الأصلية . وأرجح مثل علماء النبات كون القات من كلمة Tchut او Tchat الحبشية . وقلت في مقالي ان عدم ذكر القات في معاجمنا هو من الأدلة على ذلك . ولم أقل انه كل الأدلة على ذلك .

وأشكر للأب المحترم تنبيهنا الى ورود القات في كتاب «بلوغ المرام» الذي نشر سنة ١٩٣٩

(٢) الكاكاو — الكاكاؤو . — أصاب الأب أنستاس في ترجيح جعل كرسي الهمزة واواً . وأرجح تعريب هذا الاسم بواو واحدة دون همزة .

(٣) الشاي في كتاب الصيدنة للبيروني . — ذكر مايرهوف ان المقال عن الشاي ورد في الترجمة الفارسية لكتاب الصيدنة . ومن هذه الترجمة نسخة مخطوطة وحيدة في خزانة جامع قورشونلي في بروسة . وقد ردّ المقال الى العربية رجل يدعى ملا محمد ظاهر في مخطوط عنوانه «الأدوية المفردة التي لم تذكر في كتب المتقدمين» . وهو من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة .

(٤) هل الأناناس من الحنون ؟ ليس بين الأناناس والحناء أدنى تشابه في أجزائهما المتقابلة . وبوسعي ان أسرد من الأدلة العلمية على ذلك ما يملأ صفحة أو أكثر . ولا يقوم اي دليل علمي على كون الأناناس من الحنون . وتشابه اللفظين وحده ليس من الأدلة المقنعة . وكذا القول بأن أجدادنا او العارفين بالعربية من الاسبانيين أو البرتغاليين ذهبوا الى أميركة ونشروا في سكانها كلمة الحنون . فأنا لا أرى رأي الأب المحترم في هذا الموضوع ما لم يقم عليه دليل مقنع .

والحقيقة ان كلمة أناناس من اللغة الغورانية إحدى لغات البرازيل القديمة . وقد ثبت ذلك عند علماء النبات وعلماء أصول الكلم الفرنجية من كتابات بعض الذين رحلوا من الأندلس الى البرازيل أيام الكشف عن أميركة . فقد كتب أحدهم مثلاً عن ثمرة الأناناس ما يلي : «يطلق السكان الوحوش كلمة أناناس على هذه الثمرة الخ» . ويريد بالوحوش سكان البرازيل الأصليين .

(٥) البق · — ورد لفظ البق عرضاً في بحثي المذكور · فالبق في المعجمات القديمة كالجمهرة والصحاح لا يدل على غير البعوض · لكنه أطلق بعدئذ على الفسافس أيضاً · ولهذا جاء دالاً على الحشرتين جميعاً في لسان العرب والقاموس · وهو اليوم يدل على الفسافس اي الضمج وبنات الحصير في مصر والشام (عدا شمالي الشام كحلب واللاذقية حيث يطلق لفظ البق على البعوض) · ويدل على البعوض في العراق على ما ذكره لي احد العلماء العراقيين ·

(٦) القيقب وشجرة الدب · — لم تطلق العرب اسم «شجرة الدب» ولا ما يرادفه من الاسماء «الدلك والروبة» على الشجرة المسماة بالفرنسية Erable بل أطلقتها على الزعرور وعليق الكلاب والقراصيا عند الشاميين ، على ما هو واضح في المعجمات وفي كتب النبات والطب القديمة · وشجرة الايرابل هذه بعيدة كل البعد عن الأشجار المذكورة · ولا يوجد أي مسوغ يسوغ تسميتها بشجرة الدب ·

ويستعمل الشاميون اليوم «شجرة الدب» اسماً لنوعين من الإجاص Prunus يسمون ثمرهما «قراصيا وخوخ الدب» · وهذه التسمية مطابقة لما ورد في المفردات عن أحد مدلولات شجرة الدب ·

أما كلمة القيقب فهي تطلق في الشام على الشجر المسمى Erable · وهو ينبت طبيعياً في بعض جبال الشام ·

وأما كلمة الأزادرخت فهي تعرف في البلاد العربية اسماً للشجر المسمى Melia azedarach · ولهذا يجب إقرار هذا الاستعمال سواء للقيقب أم للأزادرخت وإن كانا في المعاجم بمعنى · ولو أردت بيان ما في معاجمنا من عيوب في تسمية المواليد لاحتجت الى تأليف كتاب برأسه · ونحن في أشد الحاجة الى معجم عربي جديد تحصر فيه معاني الألفاظ وتعرّف فيه هذه الألفاظ تعريفاً علمياً · فهل المعجم الوسيط الذي سمعنا ان مجمع مصر يصنفه سيجيء وافياً بهذا الغرض ؟

مصطفى الشهابي

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

من الكتب الممتعة التي أثارها من مكمنها وأبرزها من خدرهـا الدكتور محمد مصطفى زيادة بمصر كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » لأحمد بن علي المقريزي المؤرخ المحقق المدقق المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ١٤٤١ م وهو ككل ما ألفه من الكتب صحة تدقيق وقوة بحث واستقصاء أخبار وحسن اختيار .

وقد بدأ الدكتور بنشر أجزاء الكتاب مع تعليقات مفيدة وتحقيقات علمية تشهد له بطول الباع .

وأصدر منه الى الآن الجزء الأول مجزءاً الى ثلاثة اقسام ومن الجزء الثاني القسم الأول والقسم الثاني ولما يتم الجزء بعد .

ولقد سقطتُ على بعض هنات عند تصفحي بعض صفحات الكتاب ودونتها أمامي وهي كما يلي :

١ : جاء في الحاشية (١) من الصفحة ٦٩ من الجزء الأول : « مرج عيون بقعة بساحل الشام فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب » وعُزي ذلك الى ياقوت الحموي .

والذي في طبعتي معجم البلدان الأوربية والمصرية : [مرج عيون] بسواحل الشام فقط .

وأقول انّ مرج عيون مدينة بعينها آهلة بالسكان وهي من عمل لبنان الآن .

٢ : ورد في متن الصفحة (٤٤٥) من الجزء الأول نفسه :

وأخرج (الملك الظاهر بيبرس) ما كان في اقطاعات الأمراء من أوقاف الخليل عليه السلام ووقف عليه قرية تعرف باذنا .

وجاء في الحاشية (٥) عن ذلك : وليس في المراجع المتداولة في هذه الحواشي ما يدلّ على قرية بفلسطين بهذا الاسم .

وأقول ان المحشي يُعذر في عدم معرفة شيء لم يعلمه بينا « إذْنا » بالدال المهملة قرية من عمل الخليل نفسه وهي تحتوي على (١٧١٩) نسمة تسكن (٣١٩) بيتاً بحسب آخر احصاء .

٣ : وفي الحاشية (٦) من الصفحه ٥٣٤ من الجزء نفسه : البردادار أصلها فردادار وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما فردا ومعناه الستارة والثاني دار ومعناه مُمسك والمراد ممسك الستار ٠

وأقول والصواب انّ فارسيتها پردهدار بباء فارسية بثلاث نقط لأن فردا بالفاء والفارسية بمعنى الغد ولا معنى لممسك الغد لأن الغد لا يمسك كالأمس واليوم ٠

٤ : قال في متن الكتاب في الصفحة ٥٤٥ من الجزء ذاته :

« وسار السلطان الى مدينة عكا وبعث الأمير بدر الدين الأيدميري والأمير بدر الدين بيسري الى جهة القرن وأرسل الأمير فخر الدين الحمصي الى جبل عاملة ٠٠٠٠ وصارت الغارات من طرابلس الى أرسوف » ٠

وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة المذكورة عن القرن : « ولعلها قرن الحاصرة احدى قرى دمشق » ٠

اقول وهذا وهم بعيد لأن عبارة المؤلف تنمّ على ان القرن موضع في الساحل بالقرب من عكا حيث يجعل غارات الجند متواصلة من طرابلس الشام الى أرسوف بالقرب من يافا وهي المعروفة الآن بقرية حَرَم علي بن عليم لوجود مدفنه فيها ولا يزال حصن أرسوف القديم المتهدم يُشرف على ساحل بحر الروم او الشام او المتوسط ٠ ويحيط بهذا الحصن المرتفع عن البحر خنادق تمنع الوصول اليه ٠

والحقيقة انّ القرن موضع بالقرب من عكا وهنالك قلعة تُدعى بالقرّين تصغير قرن وهي معروفة في الحروب الصليبية ومذكورة في كتبها ٠

٥ : قال في الأصل في الصفحة ٥٥٧ من الجزء ذاته : « وعمرت قلعة قاقون عوضاً عن قيسارية وأرسوف » وجاء في الحاشية (٤) قاقون حصن بفلسطين قرب الرملة نقلاً عن ياقوت :

وأقول ان قاقون اليوم قرية مأهولة من عمل طور كرم الذي يسمى خطأ طول كرم وهذه تتبع مقاطعة نابلس وعدد سكان قاقون بحسب آخر احصاء (١٣٦٧) نسمة وهي تبعد ساعات عن الرملة في الطريق المؤدية اليها ٠ وتحتوي على (٢٦٠) بيتاً لاقامة سكانها فيها ٠

٦ : جاء في متن الصفحة ٧١٢ من الجزء نفسه :

« وفيه رُسم ان تكون جوالي الذمة بالقدس وبلد الخليل وبيت لحم وبيت جالا مرصدة لعمارة بركة في بلد الخليل » .

وورد في الحاشية (١) على العبارة المذكورة .

« ولم يستطع الناشر ان يجد تعريفاً لهذا الموضع مما لديه من المراجع المتداولة في هذه الحواشي » . وأقول ان بيت جالا قرية تقع على نشز من الأرض قبالة بيت لحم وكلتاهما تبعدان عن بيت المقدس تسعة كيلو مترات وعدد سكان بيت جالا (٢٧٣١) نسمة تسكن (٦٣١) بيتاً . كما ان لها ضاحية تتبعها عدد سكانها (٦٤٦) نسمة تسكن (١١٨) بيتاً .

٧ : جاء في متن الصفحة ٥٣٢ من الجزء نفسه اسماء القرى التي ملكها السلطان الملك الظاهر بيبرس الى امرائه وخواصه وقد أردتُ أن أعين مواقعها وأذكر عدد سكانها كما يلي :

١ — عتيل من عمل طور كرم من عمل نابلس سكانها ٢٢٠٧ تسكن ٤٧٣ بيتاً

٢ — زيتا 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 ١١٦٥ 〃 ٢٣٧ 〃

٣ — أفراسين من عمل جنين 〃 〃 〃 ٢٤ 〃 ٥ بيوت

٤ — باقة الشرقية من عمل طور كرم 〃 ٣٣٠ 〃 ٧٦ بيتاً

٥ — قلنسوة 〃 〃 〃 〃 〃 〃 ١٦٦٩ 〃 ٢٢٥ 〃

٦ — طيبة الاسم 〃 رام الله 〃 للقدس 〃 ١١٢٥ 〃 ٣٦٢ 〃

وهناك قرية تدعى طيبة من عمل طور كرم 〃 ٢٩٤٤ 〃 ٦٥٨ 〃

٧ — ام الفحم من عمل جنين 〃 〃 〃 ٢٤٤٣ 〃 ٤٨٨ 〃

٨ — بِتان : لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها قرية بيتونيا او بيتين من عمل رام الله والأولى عدد سكانها (١٢١٣) نسمة تسكن (٢٧٧) بيتاً والثانية سكانها (٥٦٦) نسمة تسكن (١٣٥) بيتاً كما ان هناك قرية تدعى بيتانيا من عمل طبرية من عمل الجليل وعدد سكانها (٣٥) نسمة تسكن (١١) بيتاً ويستبعد ان تكون هذه هي المعينة .

٩ – بورين : من عمل نابلس عدد سكانها (٨٥٩) نسمة تسكن (٢١٥) بيتاً

١٠ بيزين : لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها بزّارية من اعمال نابلس او بيرزيت من اعمال رام الله والأولى عدد سكانها [٢١٧] نسمة تسكن [٤٢] بيتاً كما ان في الثانية [١٢٣٣] نسمة تسكن [٢٥١] بيتاً .

١١ – حلبة : لا يوجد قرية باسم حلبة بل هناك قرية تدعى حبلة من عمل طور كرم وهذه ورد ذكرها في هذا التمليك ولذلك يرجح ان تكون حلبة محرّفة عن جلمة التي ورد ذكرها في الحاشية ١ و ٢ في نسخة س وجلمة هذه قرية من عمل جينين وعدد سكانها (٣٠٤) نسمات تسكن (٦٨) بيتاً

١٢ – البرج الأحمر هو قلعة الصليبيين في قرية عثليث وهي من عمل حيفا وعدد سكانها [٩٤٨] نسمة تسكن [١٩٣] بيتاً ولا تزال آثار القلعة ماثلة للعيان وهناك مملحة يستخرج فيها الملح من مياه البحر التي تقع القرية على شاطئه .

وهناك شركة الملح ومحاجر عثليث اي مقالع الحجارة ومحطة سكة الحديد على خط حيفا – القدس .

١٣ – يَما : خربة من عمل طور كرم لا ساكن فيها اليوم وقد تكون محرّفة من بيتا من عمل نابلس وعدد سكانها [٣٢٥] نسمة في [٦٤] بيتاً .

١٤ – دَنابة قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٨٧٣ نسمة تسكن ١٨٠ بيتاً

١٥ – دير القصون وصوابها دير الغصون بالغين المعجمة بدلاً من القاف وهي قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٢٠٦٠ نسمة تسكن ٤٥١ بيتاً .

١٦ – الشويكة وصوابها شويكة بدون ال التعريف قرية من عمل طور كرم وعدد سكانها ١٨٦١ نسمة تسكن ٣٦٠ بيتاً

١٧ – طُبَرْس لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها طوباس قرية من عمل نابلس عدد سكانها ٤٠٩٧ نسمة تسكن ٣٢٣ بيتاً

١٨ – علاَّر قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ١٠٤٧ نسمة تسكن ٢٦٨ بيتاً

٩ – عرعرا « « حيفا « « ٩٧١ « « ١٥٠ «

٢٠ — فرعون قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٤٥٦ نسمة تسكن ١٠٧ بيوت

٢١ — اقتابة 〃 〃 〃 ويقال لها الآن اكتابا لم تحص الحكومة سكانها وبيوتها

٢٢ — سيدا 〃 〃 طور كرم عدد سكانها ٣٥١ نسمة تسكن ٧٥ بيتاً ويقال لها اليوم صَيْدا ٠

٢٣ — الصفر لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها السوافير من عمل غزة وهي مجزأة الى ثلاثة أقسام السوافير الغربية والشرقية والشمالية ٠ واذا لاحظنا ان في الحاشية (١٥) نقل عن نسخة س «الصر الفوقا» يتأكد معنا انها احدى السوافير الثلاث ٠ وعدد سكان الأولى ٢٢٣ نسمة في ٣٤ بيتاً والثانية ٧٨٧ نسمه في ١٤٨ بيتاً والثالثة ٤٥٤ نسمة في ٧٧ بيتاً ٠

بيد انه يوجد قرية باسم السافرية من عمل يافا عدد سكانها ٢٠٤٠ نسمة تسكن ٤٨٩ بيتاً وقد تكون الصفر محرفة عن السافرية ٠

٢٤ — ارتاح قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٨٤١ نسمة في ١٦١ بيتاً

٢٥ — باقة الغربية 〃 〃 〃 〃 ١٦٤٠ 〃 〃 ٤٠٣ 〃

٢٦ — القصير لا قرية بهذا الاسم فلعلها قُصرَة قرية من عمل نابلس عدد سكانها ٨٥١ نسمة تسكن ٢١٣ بيتاً

٢٧ — اخصاص قرية من عمل غزة سكانها ١٣٣ نسمة تسكن ٢٦ بيتاً وهناك قرية أخرى من عمل صفد عدد سكانها ٣٨٦ نسمة في ٧٣ بيتاً وكلاهما باسم خِصاص بدون الف في أولها ونرجح انها الأولى ٠

٢٨ — قفين قرية من عمل جينين عدد سكانها ١٠٨٥ نسمة تسكن ٢٤٥ بيتاً

٢٩ — كفرزعي 〃 〃 〃 〃 〃 ١٤٧٠ 〃 〃 ٣٣٤ 〃

٣٠ — كستا لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها كشدة خربة من عمل نابلس تتبع قرية طوباس المتقدم ذكرها ولم تحص الحكومة نفوسها ٠

٣١ — برنيكية لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها برفيليا قرية من عمل الرملة في مقاطعة لد وعدد سكان برفيليا ٥٤٤ نسمة تسكن ١٣٢ بيتاً ٠

٣٢ – حانوتا من أرسوف غير معروفة اليوم أما أرسوف فتعرف الآن باسم اَلحرَم لوجود ضريح علي بن عليم من أحفاد الخليفة الثاني عمر في مسجد هناك ٠ وعدد سكان اَلحرمَ ٣١٣ نسمة تسكن ٨٣ بيتاً يضاف الى ذلك انه هناك قرية تدعى حانوتا من عمل عكا قد تكون في ذلك الوقت تابعة لأرسوف وعدد سكان حانوتا هذه ٥٤ نسمة تسكن ١٦ بيتاً

٣٣ – حَبلَة قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٣٩٧ نسمة تسكن ٨٦ بيتاً

٣٤ – جلجولية 〃 〃 〃 〃 〃 ٢٦٠ 〃 〃 ٦٠ 〃

٣٥ – فرديسيا 〃 〃 〃 〃 〃 ٥٥ 〃 〃 ١٤ 〃

٨ : وجاء في متن الصفحة ٨١ من الجزء نفسه : « وخرب من الحصون حصن يسأن وحصن عفر بلا وزرعين ومن الأبراج والقرى عشرة » ٠

وورد في الحاشية [١٠] عن زرعين : لعلها درين أو زرين المذكورة في مصدرين اجنبيين ذكرهما ٠ وأقول ان زرعين قرية من عمل جينين التابعة لنابلس وهي تقع على نشز من الأرض مطلة على السهل الفسيح المعروف اليوم بمرج ابن عامر على نهر الجالوت وهي قرية قديمة العهد ورد ذكرها في التوراة باسم يزرعيل والسهل الفسيح الذي يقع تحتها يسمى فيها باسم سهل يزرعيل ٠

وعدد سكان هذه القرية ٩٧٨ نسمة تسكن ٢٣٩ بيتاً

٩ : وجاء في متن الصفحة ٨٢ من الجزء نفسه : « وفيها [اي سنة ٥٩٩] قُتل شرف الدين برغش علي الكرك في ثاني عشري رجب فحمل الى زُرع ودفن في تربته » ٠ وورد في الحاشية (١) عن زرع : هو اسم يطلق على بلاد بفلسطين والأردن ٠

وأقول انه لا يوجد بفلسطين والأردن جزءاً منها – بلاد بهذا الاسم بل توجد خربة أذرح بنواحي الكرك من شرق الأردن وهي التي جرى فيها اجتماع الحكمين المحكمين من قبل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ٠

وهنالك ناحية تُعرف باسم زرع من حوران من اعمال دمشق وزرع بعينها قرية لها محطة على سكة الحديد الحجازية بين دمشق وأذرعات التي تسمى

خطأ درعا الآن . كما تسمى زرع ازرع ولذلك نرجح ان شرف الدين حُمل الى أذرح القريبة من مكان الوفاة والموقع التاريخي المعروف ودفن فيها

١٠ : وجاء في الحاشية [٤] بذيل الصفحة ١٨٢ من الجزء الأول نفسه :

« الخانقاه فارسية ومعناها البيت وهي حديثة في الاسلام « في حدود الاربعمائة » وجعلت لتخلي الصوفية فيها للعبادة والتصوف » .

وأقول أن البيت فارسيته خانه وليست خانقاه وان اول من استعمل اسم الخانقة [محرّفة عن الخانقاه] هم جماعة الكرامية وهم أصحاب محمد بن كرام المتوفى بالقدس سنة ٢٥٦ هـ ٨٧٠ م . ولذلك ظنّ بعضهم ان خانقاه عربية النجار بينا هي فارسية استعملها ابن كرام الذي هو فارسي الأصل لأنه ولد بسجستان وسُجن بنيسابور ثم تمكن من القدوم الى بيت المقدس والاقامة فيها نحو عشرين سنة . والاسم الفارسي مركب من كلمتين خوان وكاه فالخوان مائدة الطعام وكاه المكان فيكون الخانقاه مكان مائدة الطعام أو محل اطعام الطعام . وقد أصبح خاصاً بالمتصوفين لأنهم يقيمون بين جدرانه لا يفارقونه .

وعندنا في القدس الخانقاه الصلاحية التي وقفها السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب على الصوفية المتجردين وشرط في كتاب وقفه ان لا تدخله امرأة .

والخانقاه الفخرية وواقفها القاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد فضل الله ولم نطلع على كتاب وقفها .

وبعد فان المجهود العلمي الذي بذله الدكتور زيادة في تحرير كتاب السلوك وطبعه مع تلك الملاحق التاريخية التي تفيد المطالع وتدنيه من غايته العلمية لحقيق بالاشادة والتقدير وجدير بالثناء والاطراء .

(القدس) عبد الله مخلص

العامي والفصيح

- ٥ -

خدق — وتقول العامة خَدّق المطر اذا انصبَّ شديداً من السحاب . وهو في الفصيح ثَدّق بالثاء المثلثة وفي اللسان ثدق المطر خرج من السحاب خروجاً سريعاً وجدّ نحو الودق وسحاب ثادق ووادٍ ثادق أي سائل .

خرب — وقالوا خرّب الحي وخرّبت القرية اذا تركها أهلها وارتحلوا عنها خوفاً من مهاجم أو طاريء مفاجيء وهو استعمال فصيح والأفصح ان يقال في مثل هذا اخربوا وان يقال في الهدم خرّبوا قال في اللسان وفي التنزيل يُخربون بيوتهم من قرأها بالتشديد فمعناه يهدمونها ومن قرأ يُخربون فمعناه يخرجون منها ويتركونها والقراءة بالتشديد لأبي عمرو .

ومن ذلك قول العامة خرّب النحل اذا ترك خلاياه وأخلاها

خربش — (١) ويقولون خربشه اذا خدشه بأظافيره وجرحه وفي اللغة خربش الكتاب خربشة اذا افسده ومنه يقال كتب كتاباً مخربشاً اي فاسداً وكذلك الخرمشة كما في القاموس وفي التاج في مادة خ ر م ش. خرمش الكتاب والعمل أفسده وشوّشه وكذلك الخربشة والباء والميم يتعاقبان كثيراً وقال ابن دريد : خرمش الكتاب كلام عربي معروف وان كان مبتذلاً .

(٢) وتقول العامة خربش الشجر : بدا ايراقه كرؤوس الابر وفي اللغة أربش وأرمش الشجر : اورق وقيل اخرج ثمره كأنه حِمّص عن ابن الاعرابي وعنه إيضاً ارمش الشجر وأربش وأنقد اذا أورق وتفطّر وارى ان اصله من الرَبش وهو بياض في اظفار الأحداث ويسمى الوبش والوَمش فكأنه يبدو في الشجر كما يبدو الريش في الظفر . او ان الخربشة في الشجر مأخوذة من خربشة الظفر عند العامة فكأنه بدا كرأس الظفر الذي يجرح به ويخربش .

او ان اصله خرشه بمعنى خدشه قال في اللسان الخرش الخدش في الجسد كله وقال الليث الخرش بالأظفار في الجسد كله خرشه يخرشه خرشاً واخترشه وخرّشه مخارشة وخراشاً . زادت العامة فيه الباء كما زادوها في عرش بغريمه اذا لزمه فقالوا تعربش به . وهذا أوجه وجه في تخريج هذه المادة على ما أرى

خربط — ويقولون خربط الشيء اذا افسد نظامه وخربط العمل افسده . وكل ما كان مختل النظام فهو مخربط أي مشوّش وتخربطت البلاد : وقع فيها الفساد والفتن

وهي اما من خربق العمل اذا افسده والقاف والطاء يتعاقبان في الفصيح مثل أحاط به العذاب وحاق به وفي التاج المزلطة المزلقة او من خبطت الإبل الحوض : هدمته باخفاف بديها . وخربطة النظام هدم له او من خبط الشيطان فلاناً وتخبطه اذا مسه بأذى فأفسده وخبله وتخبطت البلاد : وقعت فيها الفتن والغارات فحولت الباء الأولى راء . وقد تزيد العامة الراء في المادة الفصيحة كما في كرسحه وحردب ظهره وشربكه وفرقع أصابعه في كسحه وحدب ظهره وشبكه وفقع أصابعه (راجع مادة حرتأ العامية ٢٤٣ : ٢٠) وقد تزاد في الفصيح كما في بحث التراب وبحثره وبعض العامة تقول في خربطه خبطه على القلب والابدال من خربطه كما قلبوا وابدلوا في قولهم اصطفل بمعنى افعل ما شاء من فصول عمله من افتصل وهي افتعال من الفصل

خرط — (١) وقالوا خرط البقل وخرّطه قطعه والأصل فيها قرّطه بالقاف قال صاحب القاموس قرّط الكراث تقريطاً : قطعه في القدر كقرطه وقال في اول المادة القِرط بالكسر نوع من الكراث يعرف بكراث المائدة وقال الزبيدي في شرحه سمي بالقرط لأنه يقرط تقريطاً اي يقطع . قلت : ومنه سمي قطف الموز قِرطاً لأنه يقطع من أمه قبيل ادراكه فكان الاسم الغالب عليه

(٢) وقالوا خرط يخرُط خرطاً كذَب والخرط الكذِب والكذْبة خرطة وهذه من خرطات فلان . وفي مستدرك التاج الخرّاط الكذاب .

خزق — ويقولون خزق الثوب وخزّق الورقة اذا شقها وخرقها وهي اما من خرّقه بالراء المهملة على البدل وهما يتعاقبان في الفصيح ترمل وتزمل اذا تلطخ

بالدم وازغلت وارغلت الطعنه بالدم اذا انصبت . أو هي خزقه على لفظها العامي مجازاً من خَزَق السهم القرطاس اذا نفذ منه وخزقه بالرمح اذا طعنه به طعناً خفيفاً والخازق السنان والمخزق بالكسر الحربة .

(٢) وجاء في اللغة ان كل شيء رززته في الارض فارتز فقد خزقته قال الليث كل شيء حادٍ رززته في الأرض وغيرها فقد خزقته ومنه أطلق الخازوق (مولداً) على الوتد الذي يُرَزُّ في الأرض ويشد اليه الطنب وقد كان الأتراك العثمانيون في أخريات استبدادهم يرزُّون في الأرض قضيباً من حديد محدد الرأس يرفع عليه من حُكم عليه بالخوزقة فيدخل في قفاه حتى ينفذ من رأسه او كتفه ويسمونه الخازوق واشتقوا منه فعلاً فقالوا خوزقه خوْزقةً

خزى — وقالوا لما يستحسنونه من شيء ويعجبون به يخزي العين عنه وهو دعاء بأن يُبعد الله عنه الإصابة بالعين وانما تكون الاصابة بها في الشيء المستحسن . وكانت العرب تقول للكلام المستحسن هو كلام مُخزٍ وهي قصيدة مُخزية اي نهاية في الحسن يقال لصاحبها أخزاه الله ما أشعره وذكروا ان الفرزدق كان اذا قال بيتاً من الشعر جيداً قال هذا بيت مُخزٍ اي انه اذا أُنشد قال الناس أخزى الله قائله ما أشعره قال الزبيدي وانما يقولون هذا وشبهه بدل المدح ليكون واقياً من العين والمراد في كل ذلك الدعاء له لا عليه . ويشبه هذا في كلامهم قاتله الله ما أشعره وقول العامة يخرب بيته ما أفصحه يريدون الدعاء له لا عليه .

خسع — وقالوا خسعت الدابة ومعها خسعة اي ظلع خفيف في احدى قوائمها . وجاء في اللسان ويقال به خَزْعة وبه خمعة اذا كان يظلع من احدى رجليه وخزعني ظلع في رجلي أي قطعني وأصل الخزع القطع . والسين والزاي كثير تعاقبهما مثل خسق السهم القرطاس وخزقه وازدل الستر واسدله وجزتُ خلال الديار وجستُ واسدى المعروف وأزداه .

خش — (١) ويقولون خشَّ البيت وخش بين القوم اذا دخل وهي فصيحة وان ابتذلت في الاستعمال وفي لسان العرب خش في الشيء يخش خشاً والخش وخشخش دخل

وخش الرجل مضى ونفذ ورجل مِخَش : ماض جريء على هول الليل واشتقه ابن دريد من قولك خش في الشيء اذا دخل فيه وخششت البئر دخلت فيه قال زهير: فخش بها خلال الفدفد

وفي حديث عبد الله بن انيس فخرج يمشي حتى خشّ فيهم اي دخل ا ه .

(قلت وقد جاء في عبارة اللسان «ماض جريء على هوى الليل» وهو غلط من الناسخ وصوابه على هول الليل كما أثبتناه وقد ذكرها صاحب اللسان في مادة خ ش ف على الصواب) • وجاء في مادة خ و ش وخاش الرجل دخل في غمار الناس وأحسب أنها من تحويل المضاعف •

(٢) ويقولون أرض خشاش اذا كانت ذات طبقة رقيقة من التراب وتكون غالباً في منحدرات الهضاب والروابي او ذات رملٍ وحصىً وتراب

ويقول صاحب اللسان • وكل شيء رقّ ولطف فهو خشاش والخشاء بالفتح الأرض التي فيها رمل وقيل طين وحصى

خطم — ويقولون خطم له الطريق وخطمه عليه اذا جزعهاي قطعه عرضاً ليختصر من طوله • وهي من خطم انف الرمل اذا استقبله جانباً كما في التاج وهو من المجاز • وفي اللسان في تفسير قول ذي الرمة :

اذا حيا في أنف رملٍ منخرٍ خطمته خطماً وهنّ عُسر

وقال الاصمعي يريد بقوله خطمنه مررن على انف ذلك الرمل فقطعنه •

خلص — والعامة تقول خلص الشيء اذا انتهى وخاصه وخلص منه صاحبه اذا انتهى من عمله والخلاص الوصول الى نهاية الشيء والفراغ منه

وهذا من قول العرب تخلص منه اذا نجا وسلم او خلص اليه خُلوصاً وخلص به وصل اليه والمراد في اصطلاح العامة انه وصل الى نهايته ولكن المعنى اللغوي انه اتصل به وهو غالباً يكون في اول وصوله اليه وجاء هذا المعنى من تعديه بإلى أما اذا تعدى بمن فإنما يأتي بالمعنى على عكس ذلك قال الأئمة خلص من الشيء اذا اعتزله • وكأنه فرغ منه فاعتزل •

خلع — (١) يقولون خلعت الأرض اذا جف ريها فيبس زرعها قبل ادراكه وفي اللغة خلّع وأخلع الشجر اذا سقط ورقه والخالع الساقط الهشيم من الشجر . وكأن قول العامة خلعت الأرض بمعنى اصبح زرعها خالعاً أي هشيماً وجاء في كلام العرب خلع خلاعة (ككرم كرامة) اذا اسقى سنبله واخلع اذا صار فيه الحب وهو على الضد مما يراد به عند العامة .

(٢) وقالت العامة خلع الرجل وما كان خالعاً ولقد خلع اذا استهتر وخلع الحياء وفعله في الفصيح خلع خلاعة ككرم كرامة اي أصبح خليعاً مستهتراً . وتخلع في الشراب واللهو اذا استهتر وتهتك .

(٣) والثياب الخلعية عند العامة هي التي لُبست ثم خُلعت لتباع وهي في الفصيح الثياب الخليعة من باب فعيل بمعنى مفعول .

خلف — ويقولون للحامل اذا وضعت وهي قريبة عهد بالوضع خلّفت وهي مخلِّفة ويقولون تخولفت اذا اصابها ألم في بطنها بعد الولادة بيوم أو يومين

وفي اللغة الخليف الناقة في اليوم الثاني من نتاجها ويقال ركبها يوم خليفها وقال ابو عمرو يقال ائتنا بلبن ناقتك يوم خليفها اي بعد انقطاع لبنها اي الحلبة التي بعد الولادة بيوم أو بيومين . ولعل قول العامة خلّفت بمعنى تركت وراءها خلفاً لها ولكن هذا أعم من أن يكون قريباً من زمن الوضع أو بعيداً عنه ويقال للرجل اذا نسل نسلاً صالحاً فان لم يكن نسله صالحاً قيل لم يخلف وان كان له أولاد .

خمل — الخملة والخمول عند العامة فتور وثقل في النفس واللسان وهي في اللغة اللخمة كما في القاموس وشرحه وفسرها بالفترة وثقل النفس يقال بالرجل لخمة اي ثقل نفس وفترة وهي لغة مستعملة عند العامة ثم قال — واللخمة بالتحريك وكهمزة الثقيل الجبس والعامة تقوله بالفتح قلت ولا تزال عامتنا تقول فلان لخمة على العين اذا كان ثقيلاً بارداً لا يحتمل ويقولون لطمة على العين اذا كان ذا أذى كثير وشر مستطير .

وجاء في اللغة خمل صوته اذا انخفض ومثله خمول الذكر اذا خفي وسقطت نباهته فاستعارته العامة لسقوط النشاط وفتور الهمة ولفتور النفس وثقلها ٠

(٢) وقالت العامة خومل النائم اذا لم يقض كراه فاستيقظ وفيه ثقلة وفتور من النعاس وهو من الخملة والخمول عند العامة التي هي الأَخَمة في اللغة والفصيح ان يقال ارغادّ فهو مرغادّ ٠

خمّ — (١) وقالوا خم اللحم اذا أنتن وتغيرت رائحته وقالوا في التمر والتين اذا فسد جوفه وتغيرت رائحته وفي اللحم اذا غُمّ وهو سخن فأفتن وأروح ٠ خمّج ٠ وهما كلمتان صحيحتان فصيحتان لا تغيير فيهما ولا تبديل ٠

(٢) وقالوا انخمّ فلان اذا قام على ذلّ وصغار وفي اللغة خُمّ فلان اذا حُبس في الُخم وهو بيت الدجاج وفي مثل هذا الحبس منتهى الذل والصغار ٠

خمخم — ويقولون خمخم اذا أكل لحمًا أو طعامًا مخمًا نتنًا يأكله بحرص ونهم أصله عندهم أكل الضبع للجيف وهو خَماخِم اذا تعود ذلك وفي التاج الخمخمة والتخمخم ضرب من الأكل قبيح وصاحبه الخخام وقال الليث اللحم الخم الذي تغيرت ريحه ولما يفسد كفساد الجيف ٠ فيكون من خمخم أي أكل لحمًا مخمًا وفي القاموس تخمخم ما على الخوان اذا أكل بقايا ما عليه من كسار وفتات وذلك لحرص فيه ونهم ٠

خوت — الَخوَت (محركة) عند العامة في لبنان هو الجنون وذهاب العقل والأخوت المجنون وهي خوتا وهم وهن خُوْتْ ومن أمثالهم « أخوت وطرطق لو يطير من حبال عقلو » أي مجنون يزداد جنونًا بالطقطقة وهذه فيما أرى من خوت الدار وخويت تخوى خيًا وخُويًا وخوايه اذا اقوت من أهلها وأرض خاوية : خالية ٠ وخوى الجوف من الطعام خواءً وخوًى بالمد والقصر : خلا كذا في كتب الأئمة ٠ والمجنون الذاهب العقل قد خوى من عقله ويدل على صحة هذا الاطلاق ما جاء في القاموس من معاني اختوى و (اختوى) ذهب عقله وهو من مادة خ و ى التي أصل معناه الخلو والفراغ والعامة نفسها تريد من الَخوَت

هذا الخلو والفراغ بدليل كنايتهم عن المجنون حين يصفونه بقولهم الطابق العلوي منه برسم الاجارة اي ان رأسه خال من العقل كالبيت الخالي المعد للإجارة وقد أبدلت العامة الألف المقصورة في خوى بالتاء وليس هذا بغريب فالتاء تبدل كثيراً من الواو والياء اللتين هما أصل للألف المقصورة ؛ كما تراه في التكلان والتراث والتقاة من المصادر وفي تجاه ووجاه من الاسماء وفي تالله ووالله في القسم

خور — ويقولون خوّر فلان من الجوع اذا بلغ الجوع منه مبلغاً شديداً وانحطت قواه منه • وهو مستعار على لفظه من خوّر الرجل اذا ضعف وانكسر والاسم الخوَر أو هو من خوى يخوي خوًى وخواء الجوف من الطعام : خلا وخوى فلان تتابع عليه الجوع • والخوُّ الجوع •

والابدال بالراء في المادة غير منكر فقد جاء في كلام العرب الخو والخوي والخوْر للوطاء بين الجبلين وفي اللسان في مادة خ و ى الخوي الوطاء بين الجبلين قال الأزهري كل وادٍ متسع في جو سهل فهو خوٌ وخوي وفي مادة خ و ر يقول والخوْر مثل الغور المنخفض المطمئن بين النشزين ولذلك قيل للدُبر الخوران لأنه كالبسطة بين ربوتين •

والراء تخاف الياء في كلام العرب في مثل تبهرس وتبهيس وما أشبهه وسوّده الحبل وحرّده اذا جعل فيه حيوداً اي نعقداً وتراكباً •

خيرة — والمختار يراد منه من زمن الترك العثمانيين من يختاره أهلُ القرية ليمثل الحكومة العليا فيهم او يمثلهم لديها والاختيارية هم مساعدو المختار ومستشاروه وكانوا يختارونهم من ذوي السن والتقدم في القرية ولم يسمع لها بواحد أو واحدها اختيار ويتألف من المختار والاختيارية مجلس القرية •

والمختار والاختيارية من اختار الشيء اذا اصطفاه وانتقاه وفضله أي الذي وقعت عليهم الخيرة •

أما الاختيار بمعنى الرجل المسن في اصطلاح بلاد الشام فأرى أنه مأخوذ من واحد الاختيارية في القرية لأنهم يُختارون من ذوي السن وهو مجاز من

استعمال العام بمعنى الخاص ويجمعون الاختيار على اختيارية للمتقدمين في سنهم وولدوا منها فعلاً فقالوا ختير فلان اذا تقدمت سنه ٠

ويقال بأن الاختيار كلة دخيلة سريانية ٠

خوز — ويقولون خاوزه وخاوز معه تقال لمن يتوسط بين اثنين متلاحيين اذا مال وتحيز الى احدهما لهوى في نفسه أو لأمر آخر وخاوز عنه اذا تنحى ومال عنه وهي اما من خاس بعهده اذا اخلف لأن المفروض في الوسيط ان يكون عدلاً لا يميل الا الى الحق والعدل وكأنه بميله هذا نقض هذا العهد المفروض فيه واما من خاوذه بالذال المعجمة وقد جاء في كتب الأئمة ان المخاوذة المخالفة الى الشيء خاوذه خواذاً ومخاوذةً : خالفه وخاوزه : تنحى عنه ٠

خول — الخوْلي بسكون الواو عند العامة القيّم على رعاية المال والضياع ويقال لرئيس البساتين والفلاحين ٠

وفي اللغة كما جاء في النهاية في حديث ابن عمر انه دعا خولته الخوَلي بتحريك الواو عند أهل الشام القيّم بأمر الإبل واصلاحها من التخوّل والتعهد وحسن الرعاية ٠ وفي اللسان الخوَلي الراعي الحسن القيام على المال والغنم والجمع خوَل كعربي وعرب وهو من تخوّله اذا تعهده ٠

وفي شفاء الغليل الخوَلي من يقوم على الخيل وبناء على هذا السهيلي ان ياء خيل منقلبة عن واو ٠

(النبطية) يتبع : احمد رضا

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

— ٣ —

كتب الأصول

١٩ [١] تقويم اصول الفقه (او) تقويم الأدلة في الأصول الحنفية

لابي زيد عبيد [عبد] الله بن عمر الدبوسي الحنفي (— ٤٣٠) وهو رسالة مختصرة في الأصول اولها الحمد لله رب العالمين ... وهي من الرسائل المعتبرة عند الحنفية لها شروح كثيرة ذكرها الحاج خليفة [١]. ولم يبق من نسخ هذا الكتاب الا نسختنا هذه ونسخة بالأستانة واخرى بغوطا [٢].

٢٠ [٢] تحرير النقول وتهذيب علم الأصول

لأبي الحسن علي المرداوي السعدي الحنبلي (؟). نسخة لطيفة كتبها موسى ابن احمد بن موسى الكناني [٣].

٢١ [٣٤] انوار الحلك على شرح المنار لابن ملك

وهو حاشية على شرح كتاب المنار في علم الأصول الحنفي لعبد اللطيف بن عبد العزيز بن مَلَك (فِرِشته) الحنفي (— ٨٨٥) الفها رضي الدين محمد بن ابراهيم ابن يوسف بن عبد الرحمن الربعي الحنبلي التاذفي الحلبي (— ٩٧١) [٤].

وهي نسخة حسنة يرجع عهد كتابتها الى زمن المؤلف. ومن الكتاب نسخة في المكتبة الأحمدية بحلب [٥]

٢٢ [٢٠] زبدة الأسرار بشرح نظم المنار لأحمد فخر الدين بن علي بن الفصيح الهمذاني

(— ٧٥٥) شرحه ابو الثنا احمد بن محمد الزيلي ثم السيوامي وأوله «لك الحمد يا منزل القرآن بوجوه الاعجاز ...» وقدمه الى الوزير محمد باشا واتمه في شعبان سنة ٩٧٤ بسيواس [٦]، والنسخة عادية الخط مضبوطة. والنسخة فريدة لم يشر اليها احد [٧]

(١) كش ١ : ٣٢٠ (٢) بروكلمان ١ : ١٧٥ والذيل ١ : ٢٩٦ وانظر برنامج : ١٤
(٣) برنامج : ١٤ (٤) بروكلمان ٢ : ٣٦٨ والذيل ٢ : ٢٦٣ و ٤٩٦ رقم ٢٦
(٥) برنامج : ١٥ (٦) كش ٢ : ٥٢٠ — ٥٢١ (٧) برنامج : ١٥

٢٣ [٢٨ — ٣٠] المغني في أصول الفقه الحنفي

لجلال الدين عمر بن محمد الخبازي الخجندي (— ٦٩١) مدرس المدرسة الخاتونية بدمشق . توجد ثلاث نسخ من الكتاب الأولى مكتوبة سنة ٧٤٥ ﻫ والثانية سنة ٨٠٣ ﻫ والثالثة سنة ٨٠٨ ﻫ ويلي هذه شرح الرسالة الرائية في الرسم لعلم الدين السخاوي [(١)]

الفتـــاوي

٢٤ [١١] شرح منثور الفتاوي لعبيد الله بهادر خان بن مسعود بن تاج الشريعة (— ٧٤٧) [(٢)] . نسخة حسنة كتبها الشيخ احمد الطبلاوي المصري سنة ١٠٩٢ [(٣)]

٢٥ [١٥] التهذيب لذهن اللبيب

لعلاء الدين علي بن علي بن ابي العز الانصاري الطيبي (؟) قال الحاج خليفة « مختصر في الفروع على مذهب ابي حنيفة اوله الحمد لله المحيط بنا افضاله » وهو كتاب يلقب بخيرة الفقهاء ... [(٤)] . والنسخة حسنة الخط والحفظ كتبها منصور ابن علي بن محمد القباني سنة ٩٧٥ ﻫ . ولم أر من اشار الى هذا الكتاب ومنه نسخة ثانية في المكتبة رقمها [٨٢] [(٥)] .

٢٦ [٠٦] الفتاوي

لنجم الدين ابي الفضل محمد بن قاضي عجلون الشافعي (— ٨٧٦) نسخة حسنة جداً بخط المؤلف لم أر من اشار اليها فيمن كتبوا عنه [(٦)]

٢٧ [٢٨] الفتاوي الرحيمية في واقعات السادة الحنفية

لعبد الرحيم بن ابي اللطف بن اسحق بن محمـــد الحسني اللطفي القدسي [(٧)] (— ١١٠٤) مفتي القدس كتبها ولده محمد سنة ١١١١ ﻫ [(٨)] .

(١) برنامج : ١٥ (٢) الذيل ٢ : ٣٠٠ (٣) برنامج : ١٧ (٤) كش ١ : ٣٥٢

(٥) برنامج : ١٧ ، ٣٢ (٦) برنامج : ١٧ (٧) بروكلمان ٢ : ٤٣٦ والذيل ٢ : ٦٦٨

(٨) برنامج : ١٨

الفقه الحنفي

٢٨ [٢٩] تصحيح مختصر القدوري

لأبي الفضل زين الملة والدين القاسم بن عبد الله بن قطلوبغا الحنفي (— ٨٧٩) نسخة فريدة [١] كتبها عمر بن عثمان بن علي بالي سنة ١١٥٢ [٢]

٢٩ [٣٩ — ٤٢] أوضح رمز على نظم الكنز وهو شرح على منظومة الكنز

لأحمد بن علي ابن الفصيح الهمذاني (— ٧٥٥) [انظر رقم ٢٢]، شرحها نور الدين علي بن غانم المقدسي الحنفي (— ١٠٠٤) [٣] الموجود منها الأجزاء: ٢، ٣، ٤، ٥ [٢]

٣٠ [٤٣] الاختيار بشرح المختار

انظر نفائس مخطوطات المسجد الأقصى . وهذه نسخة جيدة كتبت سنة ٨٥٨ هـ

٣١ [٥٣] شرح الجامع الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني (— ١٨٩) [٤]

شرحه للصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازه البخاري (— ٥٣٦) نسخة جيدة مكتوبة سنة ٩٤١ هـ ومن هذا الكتاب نسخة واحدة بمكتبة برلين [٥]

٣٢ [٧٣] مختارات الفتوى

لعبد الكريم بن علي العربي (؟) نسخة عادية كتبت سنة ٨٧٠ بخط نسخي جيد [٦]

٣٣ [٨٠] مجموع فقهي فيه:

(١) حاشية اسمها اللآلي الدرية في الفوائد الخيرية لخير الدين الرملي (— ١٠٨١) على كتاب جامع الفصولين لبدر الدين محمود اسرائيل (اسماعيل) ابن عبد العزيز الحنفي المشهور بقاضي سماونة (سماوة) [— ٨٢٣] وهي نسخة حسنة مكتوبة بقلم ابن المؤلف نجم الدين سنة ١١٣٢ .

(٢) مسلك الانصاف في عدم الفرق بين مسألتي السبكي والخصاف في الأوقاف لمؤلف مجهول كتبها سنة ١٠٦٠ هـ .

(٣) الفوز والغنم في مسألة الشرف من الأم لمحمد بن العميد الخطيب (؟)

---

(١) انظر الذيل ١: ٢٩٦ (٢) برنامج: ٢٠ (٣) الذيل ٢: ٣٩٥ (٤) بروكلمان ١: ١٧١ والذيل ١: ٢٨٨، ٢٩٠ وكش ١: ٣٧٧ (٥) الذيل ١: ٦٦٠ (٦) برنامج: ٢٢

(٤) رسالة في الوقف المسجل وهل للقاضي نقضه ؟ لمؤلف مجهول

(٥) رسالة كتبها محمد الغزي الى خير الدين الرملي العليمي

(٦) رسالة في الجواب عن قول من قال : ان . فهل هذا فهو كافر للعليمي خير الدين الرملي[1] .

٣٤ [١٠٣] فيض المولى الكريم على عبيده ابرهيم

لابرهيم بن عبد الرحمن الكركي امام السلطان قايتباي (— ٩٣٢) نسخة حسنة كتبت ٩٩١ وهي مجموعة في الفتاوي الحنفية اولها « الحمد لله على التوفيق والهداية الى احسن الطريق ... »[2] فرغ منها سنة ٨٨٨[3]

٣٥ [١٠٥] الفقه النافع في الفروع[3]

لناصر الدين ابو القاسم محمد بن يوسف الحسيني المدني السمرقندي (— ٦٥٦)[4] قال الحاج خليفة « هو مختصر يتبركون به » وعليه شروح ومنه نسخ ذكرها بروكلمان[4]

٣٦ [١٠٩] الشافي من اختصار الكافي[1]

لضياء الدين ابي البقاء محمد بن احمد القرشي المكي الحنفي (— ٨٥٤) الجزء الأول . بخط المؤلف[5]

٣٧ [١٣٢] شرح المنظومة الوهبانية المساة بتفصيل عقد الفوائد[6] بشرح قيد الشرائد لعبد الوهاب بن احمد بن وهبان الدمشقي (— ٧٦٨) شرحها عبد البر بن محمد ابن محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة الحلبي (— ٩٢١)[7] والنسخة مكتوبة بقلم حسن بن ابرهيم سنة ٩٧٧[8]

٣٨ [١٤١] اشارات الأسرار[8]

لأبي الفضل ركن الدين عبد الرحمن بن محمد الكرماني الحنفي (— ٥٤٣[9])

(١) برنامج : ٢٢ (٢) انظر كش ٢ : ٢١٢ وبروكلمان ٢ : ٨٣ والذيل ٢ : ٩٥
(٣) برنامج : ٢٤ (٤) « كش ٢ : ٥٨١ وبروكلمان ١ : ٣٨١ ، ٤١٣ والذيل ١ : ٦٥٥ و ٧٣٣ (٥) « كش ٢ : ٤٥ (٦) بروكلمان ٢ : ٧٩ والذيل ٢ : ٨٨
(٧) بروكلمان ٢ : ٩٤ والذيل ٢ : ٩٤ (٨) برنامج : ٢٥ (٩) بروكلمان ١ : ٣٧٤ والذيل ١ : ٦٤١ وكش ١ : ١٠٣

نسخة فريدة لم نر من اشار اليها فيما بين يدينا من كتب الفهارس العامة وهي نسخة جد نفيسة كتبت في حياة المؤلف سنة ٥٣٢ هـ ٠

الفقه في المذاهب الأربعة

٣٩ [٢] المنظومة النسفية في الخلافيات [١]

لنجم الدين ابي حفص عمر بن محمد بن احمد بن لقمان النسفي الماتريدي (— ٥٣٧)[٢] وهي نسخة حسنة كتبت سنة ٧٥٠ هـ ٠

٤٠ [١٢] هادي النبيه الى تدريس التنبيه [١]

وهو شرح على كتاب التنبيه لأبي اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي الشافعي (— ٤٧٦)[٣] الفه قاضي دمشق ابو حفص عمر بن علي بن احمد بن الملقن النحوي الأنصاري (— ٨٠٤)[٤] في مجلد ضخم مكتوب سنة ٨٣٨ ٠ ومن الكتاب نسخة واحدة ذكرها بروكلمان ٠

الفرائض

٤١ [١٢] روضة الرائض في علم الفرائض [٥]

لعبد الوهاب تاج الدين بن احمد بن عربشاه العثماني (— ٩٠١)[٦] وهو شرح منظومة في الفرائض المسماة بالتاجية في نظم السراجية وهي نسخة جيدة مكتوبة سنة ٨٧٥ بخط المؤلف ٠ ولا ذكر لهذا الكتاب في فهرس آخر ٠

٤٢ [١٣] فتح القريب المجيب لشرح الترتيب [٥]

كلاهما لعبد الله بن بهاء الدين محمد بن عبد الله الشنشوري (— ٩٩٩)[٧] والنسخة قيمة جداً كتبها محمد بن محمد سبط ابن المحب المكي عن نسخة بخط المؤلف سنة ٩٩٢ وقرأها على المؤلف واجازه عليها ٠

(١) برنامج : ٢٦ (٢) بروكلمان ١ : ٤٢٨ والذيل ١ : ٦٧١ وكش ٢ : ٥٤٦
(٣) كش ١ : ٣٣٣ (٤) بروكلمان ٢ : ٩٣ والذيل ٢ : ١٠٩ وكش ١ : ٣٣٥
(٥) برنامج : ٢٨ (٦) بروكلمان ٢ : ١٩ والذيل ٢ : ١٣ (٧) بروكلمان ٢ : ٣٢٠ والذيل ٢ ٤٤٢ ٠ مركبس : ١١٤٧

التوحيد

٤٣ [٢] شرح تجريد الكلام (العقائد)[١] لنصير الدين ابي جعفر محمد بن محمد الطوسي (٦٧٢)[٢] الفه محمود بن عبد الرحمن بن احمد الاصفهاني (— ٧٤٩) . نسخة حسنة فريدة كتبها علي بن محمد من بني النكيدى سنة ٨٣٦ ه

٤٤ [٣٢] غاية المرام شرح بحر الكلام[٣] لأبي المعين النسفي (٥٠٨)[٤] الفه الحسن بن ابي بكر المقدسي[٤] (— ٨٣٦) نسخة حسنة مكتوبة سنة ١١٢٧ ه

٤٥ [٤١] حاشية على[٥] شرح سعدالدين التفتازاني (— ٧٩١) على العقائد النسفية الفها شمس الدين محمد بن محمد بن الغرس الحنفي المصري (— ٩٣٢)[٦] . وهي نسخة حسنة نقلت من نسخة المؤلف سنة ٩٥٦ ه . ولم يذكرها أحد ممن أشار الى المؤلف .

٤٦ [٤٢] مجموع فيه :[٥]

(١) انباء الاصطفا في (حق) آباء المصطفى لمحي الدين محمد بن الخطيب قاسم الأماسي الرومي (— ٩٤٠)[٧] . والرسالة مكتوبة سنة ٩٣٤

(٢) رسالة في مدح السلطان سليم وذم الجراكسة لمؤلف مجهول

التصوف

٤٧ [٥] مجموع فيه :[٨]

(١) كتاب الشجرة في التصوف لأبي محمد عز الدين محمد بن عبد السلام ابن احمد بن غانم المقدسي الواعظ الصوفي (— ٦٧٨)[٩] . والنسخة حسنة مكتوبة بقلم داود بن سليمان الدميري المالكي المصري سنة ٧٦٣ .

---

(١) برنامج : ٢٩ (٢) كش ١ : ٢٩٦ بروكلمان ١ : ٥٠٩ والذيل ١ : ٩٢٥
(٣) برنامج ٣٠ (٤) بروكلمان ١ : ٤٢٦ والذيل ١ : ٧٥٧ (٥) برنامج : ٣١
(٦) بروكلمان ٣ : ٣١٠ والذيل ٢ : ٤٢٤ (٧) كش ١ : ١٥٢ وبروكلمان ٢ : ٤٢٩ والذيل ٢ : ٦٣٨ (٨) برنامج ٣١ (٩) بروكلمان ١ : ٤٥٠ والذيل ٢: ٨٠٩ وسركيس ١٩٧

(٢) التذكرة في علوم الحديث

لسراج الدين عمر بن نور الدين علي بن احمد بن الملقن الأندلسي (— ٨٠٤) [1]

٤٨ [١٦] مجموعة فيها : [2]

(١) رسالة الرد على الفقراء المطاوعة فيما تفعله من البدع كال ل والرقص لأبي الحسن علي بن احمد بن مكرم الله الصعيدي العدوي (— ١١٨٩) [3]

(٢) رسالة في التصوف

لمحمد بن محمد بن احمد الأمير الكبير السنباوي المالكي المصري (— ١٢٣٢) [4]

٤٩ [٢٠] اعذب المشارب في السلوك والمناقب [5]

لأحمد بن محمد الحموي العلواني الحنفي شهاب الدين ابي العباس (— ١٠٩٨) [6]

ولم يشر أحد الى هذا الكتاب فيما بقي من آثار مؤلفه .

المواعظ والحكم

٥٠ [٥] تبيين المحارم [7]

للواعظ سنان الدين يوسف الاماسي المكي (— ١٠٠٠) [8] هو مختصر مرتب على ثمانية وتسعين باباً على ترتيب ما وقع في القرآن من الآيات التي تدل على حرمة شيء من فتوى الفقهاء . أتم تأليفه رابع رجب سنة ٩٨٠ ومن الكتاب نسخ متعددة ولم يشر بروكلمان الى نسختنا هذه .

٥١ [١٥] شرح الرسالة التي ألفها ابو الحسن البكري الصديق في فضائل نصف شعبان الفه عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين بن علي الحدادى المناوي (سنة ١٠٣١) [9] كتبها علي بن احمد الغزي سبط القاضي ابن ابي الشريف سنة ١٠٢٦ هـ

---

(١) بروكلمان ٢ : ٩٣ والذيل ٢ : ١٠٩ وكش ١ : ٣٧٧ (٢) برنامج : ٣٢

(٣) بروكلمان ٢ : ٣١٩ والذيل ٢ : ٤٣٩ (٤) سركيس : ٤٧٣ (٥) برنامج : ٣٢

(٦) بروكلمان ٢ : ٣١٥ والذيل ٢ : ٤٣٤ (٧) برنامج : ٣٤ (٨) كش ١ : ٣٤٧

(٩) بروكلمان ٢ : ٣٠٧م والذيل ٢ : ٤١٧ وبروكلمان ٢ : ٣٨٧ والذيل ٢ : ٥٢٤ وسركيس ١٧٩٨

٥٢ [١٩] شرح جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر [1]

لبدر الدين بن محمد بن رضي الدين محمد بن الغزي العامري مفتي دمشق (— ٩٤٩) [2] شرحه ابنه نجم الدين محمد • وسماه النجوم الزواهر • والنسخة قيمة جداً بخط مؤلفها • وهي فريدة كما يذكر بروكلمان •

٥٣ — [٢٠] تشويق الأنام الى الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام [3] لزين الدين مرعي بن يوسف بن ابي بكر بن احمد الكرمي الحنبلي المقدسي (— ١٠٣٣) [4] والنسخة جيدة مكتوبة سنة ١٠٢٣ • ولا يوجد من هذا الكتاب الا نسخة واحدة بليبزيغ رقمها (٢٧٧) [5] •

النحو

٥٤ [٣] فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد [5]

لبدر الدين ابي محمد محمود بن احمد بن موسى العيني الحلبي القاهري (— ٨٥٥) [6] وهو الكتاب المعروف بالشواهد الصغرى والنسخة حسنة نقلت من نسخة المصنف سنة ٨٦٢

٥٥ [٤] المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية [7]

لبدر الدين العيني الحلبي • وهي الشواهد المعروفة بالكبرى والنسخة حسنة منقولة من نسخة المؤلف • سنة ٨٦٢ [8] •

٥٦ [٣١] رفع الاشتباه عن اعراب كلمة «لا إله إلا الله» [9]

لابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشهراني الشافعي (— ١١٠١) وهي رسالة حسنة في عشرة كراريس بحث فيها عن وجوه اعراب «الشهادة» والنسخة جيدة الخط مكتوبة سنة ١١٠٨ ﻫ [10] • ولم يشر أحد الى هذا الكتاب ولكن بروكلمان يذكر له كتاباً اسماه «عجالة ذوي الانتباه في تحقيق لا إله إلا الله» وان منه نسخة في مكتبة اصاف ١/٣٧٤ [11]

(١) برنامج : ٣٥ (٢) بروكلمان ٢ : ٣٥٤ والذيل ٢ : ٤٨١ وكشف ١ : ٤٠٩
(٣) بروكلمان ٢ : ٣٦٩ والذيل ٢ : ٤٩٦ (٤) الذيل ٢ : ٤٩٧ رقم [٢٢]
(٥) برنامج : ٣٦ (٦) بروكلمان ٢ : ٥٢ والذيل ٢ : ٥١ وسركيس : ١٤٠٢
(٧) برنامج : ٣٦ (٨) بروكلمان ٢ : ٥٢ والذيل ٢ : ٥١ وسركيس ١٤٠٢
(٩) برنامج : ٣٢ (١٠) بروكلمان ٢ : ٣٨٥ والذيل ٢ : ٥٢٠ (١١) الذيل ٢ : ٥٢١ رقم [٢٣]

٥٧ [٥٩] مجموع في النحو فيه [١] :

(١) شرح كتاب «الاعراب عن قواعد الاعراب» لابن هشام ابي محمد عبدالله ابن يوسف الانصاري الخزرجي الشافعي النحوي (— ٧٦١) [٢] شرحه محي الدين ابي عبد الله محمد بن سليمان المشهور بالكافيجي (٨٧٩) [٣]

(٢) شرح رسالة الألغاز النحوية لابن اسد النحوي (؟)

(٣) موقد الأذهان وموقظ الوسنان لابن هشام الأنصاري (— ٧٦١) وهي رسالة لطيفة في الألغاز النحوية [٤]

(٤) كتاب الجمل في النحو لابي القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي البغدادي (— ٣٣٧) [٥]

٥٨ [٦٥] البهجة الوفية بحجية الألفية [٦] لأبي البركات بدر الدين محمد ابن محمد بن محمد بن احمد الغزي العامري الدمشقي الشافعي (— ٩٨٤) [٧]

نسخة قيمة جداً وصحيحة ، مكتوبة سنة ٩٤٠ بخط نسخي حسن ولم أر من أشار الى هذا الكتاب ممن تعرضوا لذكر آثار هذا المؤلف

٥٩ [٦٧] كتاب علم الصرف [٨] لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الجويني (— ٨٧٤) [٩] .

نسخة نفيسة جداً بخط بديع ترجع الى زمن المؤلف وقد نقلت من نسخة المؤلف سنة ٨٨٠ هـ . وهي نسخة فريدة .

٦٠ [٨٤] شرح الجامع الصغير [١٠] في النحو لابن هشام الأنصاري [١١] الفه اسماعيل بن ابراهيم العلوي اليمني (— ٩٣٢) . ومن هذا الشرح نسخة واحدة في مكتبة قليج علي باشا بالأستانة رقمها (٩٣٢) .

(يتبع) الدكتور اسعد طلس

(١) برنامج : ٣٩ (٢) بروكلمان ٢ : ٢٤ (٣) بروكلمان ٢ : ١١٤ والذيل ٢ : ١٤١

(٤) بروكلمان ٢ : ٢٤ رقم (٩) والذيل ٢ : ٢٠ (٥) بروكلمان ١ : ١١٠ والذيل ١ : ١٧٠

(٦) برنامج : ٣٩ (٧) بروكلمان ٢ : ٣٦٠ والذيل ٢ : ٤٨٨ (٨) برنامج : ٣٩

(٩) بروكلمان ٢ : ٤١ والذيل ٢ : ٣٩ وسركيس : ٥١ (١٠) برنامج : ٤٠

(١١) بروكلمان ٢ : ٢٤ رقم [٩] والذيل ٢ : ٢٠ رقم [٨]

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

— ٥ —

٢٧٠ — ١١و١٢ [ليجمعن] هذه الخصال اسم واحد [وليشملنها] حكم واحد — [لا يجمع]، [ولا يشملها] — فقد وجدنا في المخطوطة ان الناسخ قد يحذف الف لا ويوصل اللام بالفعل الذي يعقبها .

٢٧١ — ١ ولا وجدنا اسم [العصبية] — [المعصية] .

٢٧١ — ٨ ان الكرم يسبب [الغنى] وان الغنى يسبب البله — (الغبا وان الغبا] . كما قال [م] .

٢٧١ — ٩ وانه ليس وراء البله الا [المعتوه] — [العَتَه] .

٢٧٢ — ٧ ولئن كان مجاوز الحق كريماً، ليكونن المقصر دونه كريماً — يستحسن زيادة (أيضاً) بعد كريماً الثانية .

٢٧٢ — ١٥ وكل من [كان جوده] يرجع اليه — وكل من [جاد بجوده] يرجع اليه .

٢٧٣ — ١ ومركباً لبلوغ [محبته] — [حُبَّته] . وحبتك بالضم ما احببت ان تُعطاه أو يكون لك . (تاج) .

٢٧٣ [ولولا ان بعض القول اوجب (وفي المخطوطة لوجب) لك عليه حقاً يجب به الشكر — وقيل في الحاشية ان ولولا مزيدة في (ص) . والواقع ان (ان) مزيدة . صواب العبارة [ولولا بعض التقوُّل لوجب لك عليه حق يجب به عليه الشكر] .

٢٧٣ — ١٢ وتميز المعاني [بالسابق] اليها — [بالسائق] . كما قال (م) .

٢٧٤ — ١ لما [حملني]، ولا اعطاني — [حباني] .

٢٧٤ — ٨ [معونتي] — [معرفتي] كما جاء في (م) .

٢٧٥ — ١ بودهم [ان] — [لو ان] .

٢٧٥ — ٥ وان كان في ثياب [جداد] — [جَبَّار] .

٢٧٥ — ٧ [فهو مسكين] — [فهم مساكين] .

٢٧٧ — ٨ [انه سلم عليهم] حين افتقر — [انهم سلموا عليه] ٠

٢٧٧ — ١٠ [ومتجنب] عنه — [ومحتجب] ٠ كما في (ط) اي يمنع دخوله منزله ٠

٢٧٨ — ٥ وجاراً [حامراً] — [ساخراً] ٠

٢٧٨ — ٨ [عندنا] عليك — [عددنا] عليك كما في (غ) ٠

٢٧٨ — ٩ ولعلك [لا تحرمه] — [ان تحرمه] هكذا يطابق معنى قوله ولعلك الا تطعمه ٠ فهو دعاء له لا عليه ٠

٢٧٨ — ١٢ [لدولة] — خطأ مطبعي [الدولة] ٠

٢٧٨ — ١٢ والعجم لا تحوط [الانساب ، ولا تتحفظ) المقامات — لا تحوط [الاشعار ولا تحفظ] المقامات ٠

٢٧٩ — ١١ [الخبر] — [الحجب] جمع حجاب ٠

٢٧٩ — ١١ [والسم] — [والتِيَم] جمع تيمة وهي التميمة المعلقة على الصبي (قاموس)

٢٨٠ — ١ [المارق] — [المخازن] ٠

٢٨١ — ١ وبقدح من [لبن الأوداك] — [لبن الأوارك] ٠

٢٨١ — ٢ [يجوز] الكعبة — [بخور] كما في (غ) ٠

٢٨١ — ٤ [جمين] — [جُمَّيز] كما سبق مراراً ٠

٢٨١ — ٨ [ويقول] عندي [فيقول] ٠

٢٨٢ — ٦ [الشفارق] — [الشبارق] ٠ وسترد الشبارق في ٣١٦ — ١٣

٢٨٢ — ١٢ [أتينا] — [أتانا] أي المضيف فهو يقول في ٢٨٣ — اتم ثردها ٠

٢٨٢ — ١٢ كأفواه [البعران] — [النغران] كما في (غ) ٠

٢٨٢ — ١٢ فخبزنا منه [خبزةَ زيتٍ] في النار — [خبزةً رَبَت] اي نمت وانتفخت

٢٨٣ — ١ تحدر الحشو [عن البطان] — [في البطنان] ٠ الحشو صغار الإبل ، والبطنان جمع باطن وهو ما انخفض من الأرض ٠ يقول لما ربت الخبزة وانتفخت واحدودب ظهرها ، صار الجمر ينحدر من فوقها انحدار صغار الإبل في الأراضي المنخفضة ٠ وانما قال فجعل الجمر ينحدر عنها لأنهم في البادية يشعلون النار ويسحبون

قسماً منها جانباً ويضعون العجين على النار ويغطونه بالنار التي نحوهـا جانباً . يفعلون ذلك في أسفارهم . وقد أكلت خبزةً خبزت بهذه الصورة في احد اسفاري ويسمون هذه الخبزة الطرموس . ووردت هذه الكلمة في التاج في مادة الطِرمساء حيث قيل والطرموس بالضم خبز الملة .

٢٨٣ — ٣ اتانا بتمر كأعيان [الورلان] — [الغزلان] . عيون الورلان اصغر وأضيق من أن يشبه بها التمر .

٢٨٣ — ٤ [عدد] المسافر — [عدة] .

٢٨٣ — ٥ [يشد] فؤاد الحزين — [يسر] .

٢٨٣ — ٥ [ويرد] نفس [المحدود] — [ويزيد في] نفس [المصدور] .

٢٨٣ — ٥ [وحيد] في [السمين] — [جَيِّدٌ في التسمين] .

٢٨٣ — ٩ [والسفافيف] المقفعين . وفي (ط) الشفافيق — [الشفافيف] .

٢٨٣ — ١٢ [في حسب الغنى] قليل [الغناء] — [من دست الغني] قليل [العناء] . والدست المرجل .

٢٨٤ — ٣ لما [قام] — لما [قام له] .

٢٨٤ — ٧ [الحطيأة] — [الحطيئة] كذا كتبوها .

٢٨٤ — ١٠ في [دقة نظره] ، وكثرة كسبه — [قلة صرفه] .

٢٨٤ — ١٣ [عن ابن يسير] — [من ابن بشير] .

٢٨٤ — ١٤ [شره] — [شرهه] .

٢٨٥ — ١ ان هجا كذب وان [سب] كذب ، وفي (ط) اس — [اثنى] .

٢٨٥ — ١ [لا يعرفه] — [لا يقربه] .

٢٨٦ — ٧ [دُرراً] — [دِرراً] .

٢٨٧ — ١٤ [واواقٌ] — [ورِقاقٌ] جمع رقيق وهو المملوك .

٢٨٩ — ٢ من يجمع المال [ولم يربه] . وفي (ط) ولا يثبنه — [ولا يثبِّه] التثبية الجمع والدوام على الأمر واصلاح الشيء والزيادة والاتمام والتعظيم (قاموس)

٢٨٩ — ٤ الكَل قبل [المد] — [الحد]

٢٨٩ — ٥ [وأُخذُ للسلاح] — [وأَحِد السلاح] ، حَدّ وأحدّ بمعنى .

٢٨٩ — ٨ فقصر كما عندي لأن [تلد] الفقرا — [تلدا] .

٢٩١ — ٣ كعب بن [ملك] — [مالك] .

٢٩٤ — ٤ اللهم [لا تثر لي ماء] سوء — [لا تيسِّر لي مال] سوء .

٢٩٤ — ١١ ومن [اقتضى] تجوّز — [اضطر] .

٢٩٤ — ١١ وقيل [لريسيموس] — جاء في تعليقات (ف) ان دي غويه يزعم ان صوابه [لديونسيوس] .

٢٩٥ — ٩ [مكسبة] — [مكتسبة] .

٢٩٥ — ١٣ [لخرافة احدهم] اشد علي — [لخُرقَةُ أحدهم] ، راجع التاج في حرف

٢٩٦ — ٣ وطوبى لك يوم تقدر على [قدم] تنتفع به — على [حرم] . تؤيده الأبيات التي تليه .

٢٩٦ — ١١ [عِشْ] ولا تغتر — [عَشِّ] من عشّى يعشّي ، علف إبله عشاء . راجع مجمع الأمثال للميداني .

٢٩٨ — ٦ [والمطلوبَ] [والمطلوبُ] ، يعني يهدأ المطلوب كما يهدأ الطالب

٢٩٨ — ١٦ [واحتفظتَ احتفاظاً] — [اختُطِفتَ اختطافاً] كما في (ط) جواب شرط ان لم تستعمل الحذر الخ .

٢٩٨ — ٨ [بادية] شاسعة — [نائية] ، وردت نائية في (ط) ولكن بلا نقط ، يريد البلدة النائية قابل بها الواسطة .

٢٩٩ — ١ [ابلى] المال ربه — [اعلى] المالُ .

٢٩٩ — ٣ دون تلك [الصناع] ، وفي المخطوطة البراه — [المرأة]

٢٩٩ — ٧ ان [بقومك] — [يقوم مالك] ، كما قال [غ] .

٢٩٩ — ١١ [وافق عمداً] — [رافق غمراً] .

٢٩٩ — ١٢ فاسحب [وحرق] — [وجر] . راجع مجمع الأمثال

٣٠١ — ٩ ومتى [ما لم] احفظ — ومتى [ضيعتُ ما لم] احفظ .

٣٠١ — ١١ [مجزى نيتك] — [فتجزى بعملك] .

٣٠٢ — ١ الناس [يتجرون] وكيف يشترون ويبيعون — [كيف يتجرون]

٣٠٢ — ١٢ [واي] سلف بعد عليّ تقتدون — [وبأي] سلف .

٣٠٣ - ٣ فاجعل الفاضل [لعدة نوائبك] — [عدةً لنوائبك] كما في (غ)

٣٠٣ — ٥ [سِمَنُك] في اديمك — [سَمْنُك]، جاء في مجمع الأمثال : سَمْنُكُم هُرِيقَ في اديمكم، الأديم الطعام المأدوم .

٣٠٤ — ٣ ولا [تتفرج] — [تنفرج] .

٣٠٤ — ١٠ [وكيف] — [كيف] .

٣٠٤ — ١٢ [يفنن] — [يفتن]، ومثله بعد سطرين .

٣٠٦ — ٣ [فجعل قطعة] في لقمة — [يجعل كل قطعة] في لقمة .

٣٠٦ — ١١ [وانما هو تمر وما اصاب] — لا معنى لهـا ولا مناسبة . سياق الكلام يؤدي بنا ان نعتبر هذه الجملة قد حرفت تحريفاً كبيراً على أيدي النساخ، وأصلها [وانما تأكل ما أمامك] .

٣٠٦ — ١٧ حتى [انتفع] بشرب المـاء — [انقع]، أي أروى . نقع بالشراب اشتفى منه [القاموس] .

٣٠٧ — ٨ [اللؤام] — [لِلِئَامُ]، كما في (ف، ص) .

٣٠٧ — ١٠ وهو شاعر [ندي] — اما ان تكون [بذي] اي بذي اللسان، او [بدوي]، وهذا اقرب فان هذا الشاعر منسوب الى قبيلة كلاب .

٣٠٧ — ١٣ [السندومي] — [السدومي] .

٣٠٧ — ١٦ [جَيْسُوان] — [جِيسُوان] .

٣٠٨ — ٣ [السهريز] — [الشهريز] اعلى، ولم يذكر الصحاح السهريز .

٣٠٩ — ١٤ [لا يرضي] — [لا يرَضى] .

٣١٠ — ٣ [كهيأة] الصوفية — [كهيئة]، كذا يكتبونها من القديم .

٣١٠ — ١٠ [ولم] بدفعها — [فلم] .

٣١١ — ٤ واتوه [الرقاع] — [بالرقاع] .

٣١١ — ٨ ومن لم تجئنا شفاعته [فا كرمه] كمن تقدمت شفاعته — [اكرمه] .

٣١٤ — ١٠ ثلط [بعيرٍ]عن أكل غصن — [يُعيّرُ] ، كما قال (غ) .

٣١٤ — ١١ [انتجعتَ] — [انجعتَ]

٣١٧ — ٧ [من] لم يحسن يعطي — من زائدة ، كما في [ف ، ص] .

٣١٧ — ٨ [اوشك] ان تستعطي — [اوشكْتَ] .

٣١٨ — ٦ [فيكون] — [ويكون] .

٣١٨ — ١٥ لا تطلبوا العز [لغير] — [بغير] .

٣١٨ — ١٥ [قد] كنت اعجب — [وقد] .

٣١٩ — ١ ما اعرف [شيئاً] مما كان الناس عليه — [شيئاً بقي] .

٣٢١ — ١ وبنيان [المراتب] — [المرافد] .

٣٢٢ — ٢ [وملا] صدره — [وملأ] .

٣٢٢ — ٦ [يريدون] الأمانة — [يؤدون] ، كما قال (م) .

٣٢٤ — ٣ [فاقتل] — [فاقتله] .

٣٢٤ — ١٤ [لا يسده] الجبال — [لا نسده] .

٣٢٥ — ٣ الا [الياس] — [اليأس] .

٣٢٥ — ١٢ وأتاه [رجل قال] - وأتاه [رجلان ، قال أحدهما] ، كما في الأصل .

٣٢٥ — ١٢ لي اليك [ايضاً] حاجة — أيضاً زائدة يجب حذفها .

٣٢٦ — ٤ فأقبل عليه [آخر] — [الآخر] أي ثاني الرجلين .

٣٢٦ — ٨ في الدراهم من [قلوب] الناس — من [جيوب] .

٣٢٦ — ٩ الحوائج [تنقص] — [تتقاضى] .

٣٢٦ — ١٣ فاذا أتيتَ] — [أنَّبتَ] من التأنيب .

٣٢٧ — ٥ فلو [أراده] ابو همام [وجد من [ثمامة] [مربداً] جميع [مساحة الأرض — ولو [أراد] ابو همام [لوجد] — ثمامة [مزبلاً] جميع [مساجد] الأرض .

٣٢٧ — ٧ حين يستوي [لك] — [له] .

٣٢٧ — ٨ [العادمي] — [القادمي] .

٣٢٧ — ٩ أن [تخلف] — ان [تخلفَ] .

٣٢٧ — ١١ [واقى ابن [سكاب] — [إشكاب] ، جاء مثله في تعليقات (ف) وورد هذا الاسم في التاج .

٣٢٨ — خيراً من [التصحيح] — [التصريح] .

٣٢٨ — ٢ [ليس] فعل — [وليس]

٣٢٨ - ٣ [اروع] اقلبك [اروح] ، كما في (ص) .

٣٢٨ — ١٢ [فأتاه امر لا يقوم الكتابه] — لا يستقيم المعنى الا اذا قلنا [فأراد ان يتقدم بالكتابه] .

٣٢٨ — ١٣ مالي [يضعف] — [ضَفَّ] .

٣٢٩ — ٣ [حتى جمعت اليَّ] [حتى جمعت خلة عيالك الى خلة عيالي] كما في (ف)

٣٢٩ — ٤ وكنت [على] الاحتيال — [عزمت على] .

٣٢٩ — ١٠ [بكرمه] — [اكرمه] .

٣٣٣ — ٢ فلم [يتعطر] له — فلم [تتعطر] له .

٣٣٤ — ٥ [ابتدات] — [تبدلت]

٣٣٥ — ١٠ [القِدار] — [القُدار] هو الطباخ والجزار .

٣٣٦ — ١ [الزادة] — [المزادة] ، كما في (ص) .

٣٣٦ — ٤ [اخويتهم] — [احويتهم] ، كما قال (م) .

٣٣٦ — ٥ [حفلة] [جفلة] ، كما في (ص) .

٣٣٦ — ١٤ [اُلمشْتاة] — [اَلمشْتاة] .

٣٣٨ — ٢ وتلقوا [البانها] — [اليابها] ، كما قال (م) ، جمع لبب وهو النحر .

٣٣٨ — ٧ يجنيه [مُهَنَبَدَه] — [مُهنـدِه] .

٣٣٧ - ١ [القلمية] — القملية ، كما في (ف ، ص) .

٣٣٧ — ٢ [ألم ترَ جرماً] - في (ط) [ألم يك جرم] ، ولا يوجد سبب لتبديلها

٣٣٧ — ٤ [القرامة] — [والقرامة] ، كما في (ف ، ص) .

٣٣٧ — ٤ [والمناسب] — [والمناسم] ، كما قال (غ) .

٣٤٠ — ١ [نعممتُ] — تعَمَّيْتُ] ، دخلت في الاعماء أي المجاهل ، الأراضي التي لا يهتدى فيها .

٣٤١ — ٤ [الاثرة] — [الايثار] او المكرمة ، فقد دعاها في السطر الأول مكرمة .

٣٤١ — ٦ [اسقي] — [اسَق]

٣٤٢ — ١ [اغمرها] — [غمرها] او [اغتمرها] .

٣٤٢ — ٧ [بجملود] — خطأ مطبعي ، [بجلمود] .

٣٤٣ — ١ [خاطياً] - [خاظياً] ، خظي لحمه كرضي خظى اكتنز ، اخظى سمن (قاموس)

٣٤٣ — ١٠ [شح] — [شح نفس] .

٣٤٣ — ١١ حين [يبتكر] الغضا — [يعتكر] ، والغضا هنا الظلام ، أي حين يشتد ظلام الليل .

٣٤٤ — ١ اذا ما قل شيء [ويمنع] — [يوسع] ، كما في الحيوان .

٣٤٤ — ٥ من [يستعفف] ... ومن [يستعن يعنه] الله — [يستعفف] ... [يستغني يغنه] .

٣٤٥ — ١ [جمالنا] — [جمالتنا] ، الجمالة كثمامة الذائب من الاهالة (مستدرك التاج)

٣٤٥ — ١٠ فقورت سرتها [ومعرفتها] — [ومرعتها] ، المرعة الشحم .

٣٤٥ — ١٤ ضربه برد [الشجر] — برد [السَحَر] ، اي برد آخر الليل .

٣٤٦ — ١ احدرها من [الطور] — [الطود] ، وأراد به جبل السراة ، راجع المخصص ٥ — ١٧ .

٣٤٦ — ٢ : [اجماد محة ادام] — [أجمَل مُحّة إدامه] ، كما قال (...) اي انه يدهنه ويستفه .

٣٤٦ — ٥ ... [illegible] ... فعله البيت ... [illegible] ... كتاب مخطوطاً

الواردة في ص ٣٥٣ : رأيت قدور الناس سوداً على الصلى ، وان الابيات الواردة ص ٣٤٧ اذا انغاض منها بعضا لم تجد له ... مبتورة الأول ، ولا شك في ان أولها البيت الوارد ص : وثرماء ثلماء النواحي ... وآخرها البيت الذي يلي البيت المذكور واعني : ينادي ببعض بعضهم حين طلعتي ... وهذه الأبيات يناقض بها ابن بشير الرقاشيّ حين تمدّح بقوله : جعلنا ألاءً والرجام وطخفةً ... ودليل آخر على وجود هذا التشويش ورود الأبيات : فانك لم تشبه ... واذا انغاض ... وهي في صفة القدور والطعام قبل قوله ٣٤٧ — ١٤ : ومما قالوا في صفة قدورهم وجفانهم وطعامهم ، فلينظر في النسخة الأصلية وليصلح التشويش .

٣٤٧ — ٣ وان حاولوا ان [يشبعوها] رأيتها على [الشبع] — ان [يشعبوها] رايتها على [الشعب] ، والشعب هنا الاصلاح ، فالشعب الواردة في (ط) صحيحة .

٣٤٧ — ٤ ولا [اخترعت] — ولا [اخترقت] ، كما قال (غ) .

٣٤٧ — ١١ [الأضحى] الى الأضحى — [م الأضحى] ، اي من الأضحى ، وتقرأ كأنها ملضحى .

٣٤٨ — ٩ [ودم] الدلاء على دلوج [بنزع] — [وذم] ... [تنزع] كما قال (م) ، وذم جمع وذمة وهي عرقوة الدلو ، شبه المغارف حول حافة القدر بالوذم .

٣٤٨ — ١٣ [تحل] ... [ترحل] — [يُحَلُّ] ... [يُرحَل] ، يعني ان الضيوف تحل حولها وتأكل ثم ترحل .

٣٤٩ — ٣ كأن الكهول [الشهب] — [الشيب] ، والكهول هنا الشيوخ ، قال (ف) في تعليقاته ما معناه : شبه الشاعر في هذا البيت الزبد الطافي فوق سطح القدر بشعور شيوخ شيب قد تغطرش نظرهم وهم يضطربون في أمواجه ، وقد أصاب في قوله .

٣٤٩ — ٤ [غوائب دُهمٌ] في المحلة [قُبَّلُ ... ...] ، أي اسنمة إبلٍ دُهمٍ ، في [الخميلة] قُبَّرُ ، اي مقبلة .

٣٤٩ — ٥ يزعزها من شدة الغلي [اوكل] — [أوْكَل] ، كما في (ف) .

٣٤٩ — ١٣ بأبيض من سديف [القوم] — [الكوم]، كما في (ط ٤٠ف) جمع كوماء

٣٥٠ — كأن تطلع [الترغيب] منهم — [الترعيب فيها]، الترعيب السنام المقطّع

٣٥٠ — ٣ اوز [تُغَمَّس] — لعل الأصح [تغامَسُ] أي تتغامس وتتماقل، يغمس بعضها بعضاً في الماء .

٣٥٠ — ٦ [محمد بن يسير] — لم نجد في الكتب من سمي من العرب يسيراً، وأما [بشير] فكثير فيهم، وفي المخطوطة جاء الشين في بشير معجماً دائماً بثلاث، فهو بشير لا يسير ومحمد بن بشير المذكور في هذه الصفحة هو عينه الوارد في ٥٤ — ١٠ وهو عينه محمد، وابن بشير، والبشيري المذكور في ٣٥٢ — ٨ و ٩ و ١٠ و ١٢ و ١٣

٣٥٠ — ٧ [ان لنا] — [وان لنا]، كما في الحاشية .

٣٥٠ — ٩ بوأت [قدري] فوضعتها — [قدري للقِرى] فوضعتها .

٣٥٠ — ١٠ هضب [الرجال] — [الرجام] .

٣٥٠ — ١١ بقدرٍ كأن الليل [شحنة] قعرها — [سُخنة] اي سواد قعرها من كثرة الطبخ .

٣٥١ — ٧ [فَبطَنْتَ] — [فَبُطِنَتْ] .

٣٥٢ — ٦ جعلنا [الالأ] — [الآءَ] .

٣٥٢ — ٩ اتى ابن [يسير] كي ينفس [كربها] — [بشير]، [كربه] .

٣٥٢ — ١٤ قدر الرقاشي لم تنقر بمنقار، مثل القدور ولم [تقتض] من غار — [تقتص] بالصاد المهملة اى تنتزع وتستخرج . واراد بالغار المعدن . يريد ان قدر الرقاشي من خزف .

٣٥٣ — ٤ [مجزلاً] — [مخردلاً]، وكذا في س ٨ .

٣٥٤ — ٥ [والآزدمرذبة] — [والآزادمردية]، ومعناه حزب الأحرار .

٣٥٤ — ١٢ [وجنّبت الجيوش (وفي المخطوطة الجيوس) أبار بيت] وجاد على مسارحك السحاب — [وجُنِّبَت الجؤسَ أبار نبثٍ]، جنبت مبني للمجهول دعاء له والجؤس التخلل والتردد . ابآر جمع بئر كآبار، والنبث النبش، يدعو الشاعر

لخاطبه ان يجود السحاب على مسارحه بمطر غزير كي يشرب من الغدران ويستغني عن الاقامة بين آبار شحيحة تنبش باليد نبشاً لاستخراج ماء نزر رنق ·

٣٥٧ — ٧ المرار بن [سعد] — [سعيد]، كما في (ف) وكما في التاج في مادة مر ·

٣٥٨ — ٤ [ينهصر انهصاراً] — [يهتصر اهتصاراً] ·

٣٥٨ — ٨ [الراد] — [الرار] كما في (ط، م) وهو مخ العظم ·

٣٥٩ — ٩ [مرتفعاً] — [مرتفقاً]، كما في (ف) ·

٣٦٣ — ٦ [غيرتنا] — [وعَبَّرْتنا]، كما في (م) ·

٣٦٣ — ١٠ [سحفة] — [شحمة]، كما في (ط) ·

٣٦٥ — ١ يأكل [الفتى] لحم المرأة — [القيني]، كما في الحيوان او [العنبري]، انظر ٣٦٣ — ٨ حيث قيل: وتهجى اسد وهذيل والعنبر بأكل لحوم الناس ·

٣٦٦ — ٢ [واخوانكم] — [واجوافكم]، كما في (غ) ·

٣٦٦ — ٥ [جلا] في قدور — [غلى] ·

٣٦٦ — ٦ يعيّر [كلباً] — [صلتاً]، كما في (ص) وهو المخاطب في الأبيات الآتية

٣٦٦ — ١٥ وذلك ان [واحداً] — [واحداً منهم]، كما في (ف) ·

٣٦٧ — ١ سار [مع] من ركبوا ذلك [منه] [فيهم] مثل السيرة — سار [بعض] من ركبوا ذلك [فيه] مثل السيرة، فيهم زائدة، أي عبث بعضهم به كما عبث هو بالامرأة ·

٣٦٧ — ٣ [فلا تجبروا] — [فلا تجرأوا] ·

٣٦٧ — ١٠ [وتَمْساه] — [وتُمْساه] ·

٣٦٧ — ٧ والاعرابي اذا اراد القرى — حديث مستأنف يجب كتابته في رأس السطر

٣٦٧ — ١٢ [غوي حدس]، وفي (ط) [عوى حوس] — [عوى جَدَس] · جدس اسم كلب (تاج) ·

٣٦٧ — ١٣ بين الرميثة [والحصر] — [والحضر] ·

٣٦٨ — ١ اعشى [تغلب]، وفي المخطوطة [بن ثعلبة] — اعشى [بني تغلب] ·

٣٦٨ — ١٢ [بن] الاعرابي — [ابن] .

٣٦٨ — ١٣ [رُفِعتُ] — [رَفَعتُ] ، كما في (ف) .

٣٦٨ — ١٣ [رجاه لمن] — [رجاء أن] .

٣٦٨ — ١٥ بتمر [متينه] فيه [النوا] — بتمر [صُفَيْنَةٍ] فيه [النوى] .

٣٦٩ — ٢ اولاد [حفنة] — [جفنة] .

٣٧٠ — ٤ على [رجلي] — [رحلي] ، كما في الحيوان .

٣٧١ — ١ من اي [حوك] ، وفي (ط) [صول] — لعلها [نوْل] .

٣٧١ — ٦ فجاء خفي الشخص قد [رامه الطوى] بضربة مفتوق الغرارين قاضب — يقول جاءه رجل مهزول مجروح بسيف ، فقوله رامه الطوي لا معنى له هنا ، والصواب ما جاء في الحيوان : [مسه الضوى] ، يعني أنه ضوي من نزف الدم الذي اوجبته له ضربة السيف .

٣٧١ — ٨ و ٩ [الحطياة] — [الحطيئة] .

٣٧٢ — ١٠ [الدثر] — [والدثر] ، كما في (ف) .

٣٧٢ — ١٦ الى [مَلَكٍ] لا ينقص [الناي] عزمه — [مَلِكٍ] ، [النأي] .

٣٧٣ — ٢ يملأ [عزمه] من النوم — [عينه] .

٣٧٣ — ٤ اللقمة الفرد مراراً [يشبعه] — [تشبعه] .

٣٧٣ — ٧ بكل [ريح] ... جللت [القناعا] — [ريع] وهو المرتفع من الأرض ... [البقاعا] .

٣٧٤ — ١٦ بَقَيْتُ [وحدي] — [وفري] ، كما في (ط ، غ) .

٣٧٥ — ٢ [شَعاع] شموس [شُعاع] .

انتهى التصحيح وبقيت كلمة [بارجين] ١٠٦ — ١ فاني لم أحققها ولم أجدها في الكتب الفارسية التي لدي . وعجز البيت [وثرماء ثلماء النواحي ولا ترى] ٣٥٢ — ١٠ فلا يمكن تصحيحه الا بوجود الأبيات في كتاب آخر .

(الموصل) الدكتور داود الجلبي

مخطوطات ومطبوعات

رحلة بنيامين

للرحالة الربي بنيامين بن يونه التطيلي النباري الأندلسي

(٥٦١ – ٥٦٩ هـ) و (١١٦٥ – ١١٧٣ م)

ترجمها عن الأصل العبري وعلق حواشيها وكتب ملحقاتها الأستاذ عزرا حداد

طبعت في المطبعة الشرقية ببغداد سنة ١٣٦٤ هـ و ١٩٤٥ م ص ٣٣٥

اشتهرت هذه الرحلة عند الغربيين ونقلت الى كثير من لغاتهم وها هي تنشر باللغة العربية بفضل ناقلها الأستاذ حداد وقد ترجم له المقدم لكتابه رصيفنا الأستاذ عباس العزاوي فقال في المترجم انه « كاتب معروف من كتابنا يجمع الى ثقافته الواسعة دراسة مكينة في اللغة العبرية وآدابها وتاريخ اليهود وتقاليدهم وشرائعهم وتتبعاً خاصاً بتاريخ الممالك الاسلامية والأمم الغربية يساعده في ذلك تمكنه من اللغتين الانكليزية والفرنسية فهو على هذا خير من يتولى أمر هذه المهمة العسيرة ، مهمة نقل رحلة بنيامين التاريخية من الأصل العبري الى اللغة العربية بمثل هذا الأسلوب البديع على ان همته أبت أن تقف عند النقل والترجمة بل بذل جهوداً كبيرة في التحقيق عن هذا الأثر التاريخي فأكب على درسه وتمحيصه ومقارنة مختلف نصوصه وراجع العدد الوافر من المصادر العربية والعبرية والغربية فعلق على الرحلة بحواشٍ مستفيضة وملاحق ممتعة وبذلك جاءت الفائدة مضاعفة فيشكر على ما أسداه للتاريخ العربي من خدمة جليلة »

ولم يبق بعد شهادة صديقنا العزاوي مقال لقائل (وأعرف الناس بك ربك وجارك) والرحلة او ترجمتها منقولة نقلاً لا يظن قارئها الا أنها كتبت بالعربية مباشرة لجمال أسلوبها والباس الأصل حلة تناسب حال عصر مؤلفها الى ما هناك من تحقيق حتى لقد كاد ان يكون هذا السفر كتاباً ممتعاً في الجغرافية لكثرة

ما أورده الناشر من الفوائد الجغرافية والتاريخية ولئن كان المؤلف عُني عناية خاصة بذكر أبناء مذهبه وأخبارهم وأحبارهم وعلمائهم في كل مكان نزله في الشرق والغرب فان في هذا أيضاً فائدة للتاريخ وتقويم البلدان . وكأن المؤلف منتدب لوضع تقرير مجمل عن أهل نحلته في عصره فكتبه بعد مشاهدة عيان فأجاد وأفاد

واستفدنا منه ان « جزيرة ابن عمر » (ص ١٢٦) بلدة قديمة في أعالي نهر دجلة والعوام اليوم يطلقون جزيرة ابن عمر على بلاد الجزيرة (ما بين النهرين) . ولم يصب في قوله (٨٤) ان ازير هي قلازومن Clazomenea فقلازومين على ما في قاموس الأعلام لشمس الدين سامي Clazomènes كانت في اقليم يونيه القديمة وهي اليوم في المكان الذي تقع فيه اورله ، واورله من عمل لواء ازمير على ثمانية وعشرين كيلومتراً في الغرب الجنوبي من هذا الثغر وعلى خمسة كيلو مترات من الساحل وفي قلازومن محجر صحي . ويونيه Yonie تمتد من مدينة ازمير الى ساحل منتشا ومن جملة مدنها ازمير (زميرني) وقلازومن وغيرها من المدن والجزر العامرة . وبعبارة موجزة يونيه هي سواحل بحر ايجه (هيجان)

قال ناشر الرحلة : « وقد أعجب بنيامين بصورة خاصة بما شاهده في وادي الرافدين من جماعات يهودية كانت يومئذ تنعم بالطمأنينة والرفاهة في ظل الخلافة الاسلامية الوارف وفي عصر لم يكن يهود اوربة يعرفون سوى ضروب الارهاق والاضطهاد الديني والاقتصادي راح لسانه يلهج بمدح خليفة المسلمين وهو يومئذ المستنجد بالله العباسي « ... أمير المؤمنين المعروف بالتقوى والاستقامة يطلب الخير لجميع رعاياه » .

وصف الرحالة بنيامين الخليفة العباسي (١٣٢) وقال فيه « انه كان يعرف عدة لغات وتوراة موسى يأكل من تعب كفيه اذ يصنع الشال المقصب ويدمغه بختمه فيبيعه رجال بطانته من السراة والنبلاء فيعود عليه بالأموال الوافرة ... والمسلمون لا يشاهدونه الا مرة في العام عندما يتوافد الحجاج من كل فج بطريقهم الى مكة ... وجميع الأمراء من بيت الخلافة معتقلون في قصورهم الخاصة

وراء سلاسل الحديد وعليهم الحراس الموكلون بهم لكي لا يعلنوا العصيان على كبيرهم الخليفة ... غير أن كلاً من هؤلاء يعيش في قصر انيق ويمتلك المدن والضياع تدر عليه المال الوافر وعليها الوكلاء والامناء وهكذا يقضي الأمراء أيامهم بالقصف واللهو ... ومن عادة الخليفة ألا يبارح قصرة الا مرة في العام في العيد الذي يسميه المسلمون «عيد رمضان» فيحتشد الناس من أقاصي البلاد للاحتظاء بمشاهدته ويمتطي الخليفة عند خروجه جواداً مطهماً وهو مرتد بردته المقصبة بفضة وذهب ومتوج الرأس بقلنسوة مرصعة بالأحجار الكريمة التي لا يعد لها ثمن . وفوق القلنسوة قطعة قماش سوداء اللون فيهـا ما يشير الى التواضع وفيها موعظة للناس بأن هذه الأبهة كلها سيغشاها السواد عند انقضاء الأجل» . الى آخر ما وصف .

ومما قال (ص ١٣٧) وتقضي التقاليد المرعية بين اليهود والمسلمين وسائر ابناء الرعية بالنهوض امام رأس الجالوت (كبير رؤساء الدين عند اليهود) وتحيته عند مروره بهم ومن خالف ذلك عوقب بضربه مائة جلدة . ووصف جامع دمشق (١١٦) ومما قال فيه : وبهذا الجامع حياض موشاة بذهب وفضة مستديرة الشكل وهي من الضخامة بحيث تتسع لوضوء اشخاص عديدين بوقت واحد . وذكر في الكلام على قلعة شوستان من كورة خوزستان (ص ١٥١ و ٥٢ و ٥٣) ان في احدى كنائسها قبر النبي دانيال «ولقبر دانيال هذا حكاية طريفة ذلك أن اليهود يقيمون بالجانب المعمور من المدينة حيث الأسواق والمتاجر وبيوت الموسرين اما الجانب الثاني فيسكن فيه الفقراء الذين لا أسواق لهم ولا متاجر ولا رياض أو بساتين ، فدفعهم الحسد الى الاعتقاد بأن هذه الرفاهة التي تعم أهل الجانب الأول انما جاءتهم ببركة النبي دانيال ، وعندهم قبره . لذلك طالبوا اباالحاح ان ينقل مثوى النبي الى جانبهم فكان ان أبى أهل الجانب الأول تلبية هذا الطلب فنشبت بين رجال الفريقين فتن ومشاحنات دامت أمداً طويلاً حتى أدركهم الملل فاصطلحوا على ان يبقى ناووس النبي دانيال سنة حولية

عند كل من الجانبين على التوالي . وبقيت الحال على هذا المنوال حتى تغلب عليهم سنجرشاه بن ملك شاه الملك العظيم الذي كان يحكم خمساً وأربعين امارة المعروف عند العرب بسلطان الفرس الكبير ومسيرة سلطنته اربعة اشهر واربعة ايام من شواطئ نهر سمرة الى سمرقند ونهر غوبزان ونيسابور وبلاد مادي وجبال خفتون واراضي التبت ذات الغابات التي يكثر فيها غزال المسك . فلما دخل هذا الانبرازور سنجر ملك العجم مدينة شوستان وشاهد كيف يتبادل أهلها نقل ناووس النبي دانيال عبر الجسر ومشى خلفه خلق غفير من اليهود والمسلمين قال لهم انه لا يليق بكرامة النبي مثل هذا العمل المزري فأمر أن يذرع النهر من كلا الجانبين بالتساوي وان توضع رفات النبي في ناووس من زجاج يعلق في منتصف الجسر بسلاسل من حديد وان يقام فوق الموضع الذي كان النبي مدفوناً فيه مصلى يؤمه من يشاء من يهود وغيرهم لإقامة فريضة الصلاة وأمر كذلك بأن يحظر صيد السمك على بعد ميل من كلا طرفي الناووس اكراماً للنبي وهكذا يشاهد نعش النبي دانيال (ع) معلقاً حتى اليوم» .

ونختم هذا بتهنئة الأستاذ عزرا حداد على عمله على ما وفق اليه من اتحافنا بالجديد الذي كنا نجهله وبالوقوف عليه أدب ومعرفة وسلوى .

محمد كرد علي

العرب في اسبانيا

علي الجارم بك

فضلُ الأستاذ علي الجارم بك في ترجمة كتاب : العرب في اسبانيا ، انه لجأ الى مؤلف انجليزي : استانلي لين پول ، يحب العرب ويتغنى بمجدهم ، في كتابته انصاف وتحقيق ، فما أحبَّ الأستاذ المترجم ان يحرم العرب فائدة هذا الكتاب .

ولقد يسرنا دفاع الأستاذ علي الجارم بك عن العرب في مقدمة الكتاب ، وبلغ من نزعته العربية في هذه المقدمة ان تعرض لابن خلدون ، ولكن الذي نراه ان ابن خلدون ما أراد في مقدمته الحط من مقادير العرب وانما العرب الذين

قصدهم في كلامه انما هم الأعراب سكان البادية ، فهؤلاء هم الذين كانوا يهدمون القصور ليتخذوا من أحجارها اثافي للقدور ومن خشبها أوتاداً للخيام ، والعرب لفظ عام يطلق على سكان المدن والبادية معاً ، أما لفظ الأعراب فهو خاص يطلق على سكان البادية وحدهم ، ولو لجأ ابن خلدون في مقدمته الى استعمال لفظ الأعراب بدلاً من العرب لنجا من هذا اللبس ، ولكنه لم يدر في خلده أنه يأتي عصر يشكل فيه فهم لفظ العرب ، فيجعلون له معنىً خاصاً بدلاً من المعنى العام الذي خلقته له اللغة ، وقد تولى الأستاذ ساطع الحصري الدفاع عن ابن خلدون في دراساته فوضّح معنى العرب حتى زال اللبس .

والذي يلاحظه القارئ في ترجمة كتاب : العرب في اسبانيا ، ان للأستاذ المترجم أسلوباً انشائياً اذا حسن اللجوء اليه في عصر من العصور فلا يحسن اللجوء اليه في عصرٍ مثل عصرنا تحتاج فيه الألفاظ والمعاني الى كثير من الدقة والتحديد ، فاذا كانت العبارة الآتية : ان سقوط الأندلس لم يكن الا سقوط النجم المتلألئ اللامع وانهيار الجبل الأشم الراسخ ، تشتمل على آثار اللغة الشعرية فانها خالية من الدقة والتحديد فقد تصدق هذه العبارة على كل معنى من هذا القبيل ولم يقتصر الأستاذ على هذا الضرب من الأسلوب في مقدمة الكتاب وحدها ولكنه فتن به في الترجمة نفسها ، ففي أول سطرٍ من الترجمة يقرأ القارئ ما يلي : بقيت بلاد العرب آمنة مطمئنة لا يداس لها عرين ... فاني أعتقد ان العبارة الأخيرة : لا يداس لها عرين جاءت من عند المترجم نفسه ، فالمعنى قد تمّ من قبلها و كتّاب الغرب اشتهروا بتحديد معانيهم ودقة تعبيرهم ، فلا يسرفون في كتاباتهم اسرافاً تضيع فيه هذه الدقة ويذهب فيه هذا التحديد .

غير ان الأستاذ المترجم اذا مال الى هذا النوع من الانشاء في بعض المواطن فانه في مواطن ثانية ، وقد تكون كثيرة ، كان دقيقاً في تعبيره ، يقيس الفاظه على مقادير المعاني التي أرادها المؤلف نفسه مفرغاً هذه المعاني في قوالب من البيان العربي البليغ .

شفيق جبري

المنتخب المدرسي من الأدب التونسي

تأليف : حسن حسني عبد الوهاب

لا ريب في ان الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا بذل جهداً غير يسير في البحث عن تراجم الأدباء التي تضمنها كتابه . المنتخب المدرسي من الأدب التونسي والتنقيب عن خواطرهم وأدبهم ، وقد قسم الأدب التونسي أربعة أقسام : الدور العربي (من سنة ٢٧ الى سنة ٣٠٠) والدور العربي البربري الأول (من سنة ٣٠٠ الى سنة ٦٠٠) والدور العربي البربري الثاني (من سنة ٦٠٠ الى سنة ٩٥٠) والدور الحديث وأشار في بدء كل دور منها الى ما حدث في هذا الدور من الحوادث السياسية والاجتماعية .

واذا لم تكن هذه التراجم كاملةً على الوجه الذي يقتضيه روح العصر فالذنب في ذلك ليس بذنب المؤلف لأن عناصر التراجم في تأريخنا القديم مفقودة ، وحسبه المجهود الذي جهده في البحث عن هذه التراجم فان في ذلك فضلاً جزيلاً ، فقد يستطيع رجال التأريخ الأدبي أن يجدوا الآن في كتاب : المنتخب المدرسي طائفة من الشعر والنثر مدوّنة يضمونها الى سلسلة تأريخ الأدب العربي حتى تكون هذه السلسلة تامة وقد يستطيع نقاد الأدب أن يبحثوا عن خصائص هذا الشعر وهذا النثر وان يقارنوا بينها وبين خصائص الأدب في المشرق حتى يعلموا الفرق بينهما .

ش . ج

قصة الميكروب (كيف كشفه رجاله)

المؤلف : الدكتور پول دي كرويف

المترجم : الدكتور أحمد زكي بك

ذكر الدكتور أحمد زكي بك في مقدمة ترجمته ان قصة الميكروب عبارة عن مقالات متفرقات شاعت في كثير من الأمم يربطها موضوع واحد ويجري بها تسلسل تأريخي واحد ، كتبها الكاتب العالم پول دي كرويف وقصد ان

يكتشف بها للجمهور بطريقة سهلة عن ذلك الصراع الذي بدأ منذ ثلاثة قرون بين الانسان وبين الميكروب .

وأضاف الى قوله هذا ان قصة الميكروب فيها ما في أقاصيص الأدب من فرح وألم ومن فكاهة ومأساة ومن غذاء للعاطفة الطيبة لا يقصر عن غذاء يجده في أقاصيص الحب وحكايات الغرام .

* * *

ذهبت الأيام التي كان الأدب فيها كناية عن حفظ أبيات من الشعر ، أو أو طوائف من النثر ، أو جملة من أخبار العرب وأيامهم ، أو غير ذلك ، فالأدب في عصرنا هذا لا يستغني عن كثير من العلم ، والعلم لا غنى له عن الأدب ، وقد وجدنا ان كثيراً من العلماء لم يستوحشوا من الأدب وان كثير من الأدباء قد أنسوا بالعلم ، وما أكثر الروايات التي تتضمن شيئاً غير قليل من روح العلم والفلسفة ، يكاد يكون العلم وحده مادة جافة ، فالأدب هو الذي يقرِّبه من من الأذهان ويحببه الى القلوب وينشره في الجماهير ويلوّنه بالألوان التي تجذب النفوس اليه ، ولقد جاء عصر من عصور أدبنا القديم لم يكن فيه بين الأدب والعلم شيء من الوحشة ، ومن تتبع أخبار الجاحظ تحقق عنده انه كان يعنى بالعلم عنايته بالأدب ، كان يهتم بالعقارب والجرذان اهتمامه بأي مظهر من مظاهر الأدب أعانته على نشر هذا العلم لغة ملك أسرارها وأحاط بدقائقها وجلائلها ، وهذا أدبنا في عصرنا الذي نعيش فيه أخذ يرجع الى عصر الجاحظ ، أي الى الأنس بالعلم ، والعناية به ، والاستقصاء في أخباره ، فبالأدب تستفيض مذاهب العلم في الناس ، على شرط واحد أن يكون هذا الأدب مثل الأدب المتجلي في ترجمة : قصة الميكروب ، فلا تقعر في الألفاظ ، ولا رخاوة في القول ، ولا مجازفة بالتعبير ، وانما هو أدب موزون ، تناسبت فيه الصفات والموصوفات ، فلا تضاف صفة الى موصوف تنفر عنه أو ينفر عنها ، وهذا شيء غير قليل .

شفيق جبري

چان درك

المؤلف : جورج برناردشو المترجم : الدكتور أحمد زكي بك

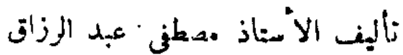
هذه هي الطبعة الثانية من كتاب چان درك من سلسلة عيون الأدب الغربي التي تولتها لجنة التأليف والترجمة والنشر ·

قد تكون حاجة أدبنا العربي الى الترجمة أشد من حاجته الى الوضع ، فقد أنس هذا الأدب بالأنواع الأدبية الحديثة التي سموها : قصة ورواية وغير ذلك ، ولكننا لا نزال بعيدين عن معرفة قواعد هذه الأنواع وأساليبها ، فحسب الواحد منا ان يخطر بباله خاطر على أي وجه كان ، وان يدوّن هذا الخاطر ويسميه : قصة أو رواية ، فاقدام كبار كتّاب العرب على ترجمة أبلغ روايات الغرب وقصصه ينشر فينا ذوق الأنواع الأدبية الحديثة ويفهمنا حقائق فنها ، والمهم في هذا كله ان يحسن الكاتب العربي اختيار ما يترجم ، ولا شك في ان برناردشو قد ذهبت شهرته في الدنيا كلها فالاطلاع على نتائج قريحته قد يزيد في صقل أدبنا ، وقد حافظ المترجم الدكتور احمد زكي بك على روح المؤلف ، فاننا مفتقرون الى هذه الروح الغربية التي تروّضنا على وزن الألفاظ دون شيء من المجازفة بها وعلى المناسبة بين الألفاظ والمعاني فلا نعطي المعاني أكثر مما تستحق من الألفاظ ولا نعطي الألفاظ أكثر مما تستحق من المعاني ، وهذه فضيلة تعوزنا الاعواز كله ، وكثرة الترجمة الصالحة قد تشيع فينا هذه الفضيلة على ان يتولى أمرها أمثال الدكتور أحمد زكي بك ، المعروف بسلامة ذوقه في اللغة وبحسن اختياره للألفاظ وبرقة طبعه في هذا الاختيار ·

واذا جاز لنا ان نعاتب الدكتور الفاضل فانما نعاتبه على اختياره لفظة : بوزباشي ولفظة : جالونين من اللبن ، ولا ريب في انه لا يغفل عن الاسمين العربيين لهذين المسميين ، ولكنه تهاون بهذا الأمر لشدة استعمالها في مصر ، على ان بلاد العرب قد دخلت في طور جديد من الوحدة ومن أعظم أسباب هذه الوحدة وحدة اللغة والمصطلحات فلا يجوز أن تكون مصطلحات اللغة متباينة في أقطار العرب ، فالدكتور احمد زكي بك لم يترجم كتاب : چان درك لمصر وحدها ولكنه ترجمه لبلاد العرب كلها ، وأظن ان اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية لا تغفل عن توحيد المصطلحات في المستقبل ·

ش · ج

فيلسوف العرب والمعلم الثاني



تأليف الأستاذ مصطفى عبد الرزاق

طبع بدار احياء الكتب العربية بالقاهرة عام ١٩٤٥ ، عدد صفحاته ١٢٧ من القطع الوسط

هذا الكتاب هو المؤلف الأول من بحوث الجمعية الفلسفية المصرية ، كشف فيه مؤلفه الأستاذ مصطفى عبد الرزاق ، الرئيس الفخري للجمعية ، عن خمسة اعلام من قادة الفكر العربي : الكندي ، والفارابي ، والمتنبي ، وابن الهيثم ، وابن تيمية .

وفي كل بحث من هذه البحوث تحقيق تاريخي يدل على سعة اطلاع المؤلف وأدبه الجم . فاذا كانت الجمعية الفلسفية المصرية تريد « ان تزيل رهبة الفلسفة من النفوس ، وتجعلها محببة الى الأذهان ، وتعمل على اشاعة التفكير الفلسفي في أوسع نطاق ، بنشر طائفة من المؤلفات في تاريخ الفلسفة ، وما بعد الطبيعة ، والاجتماع ، وعلم النفس ، والمنطق ، ومناهج البحث » . (ص — ٤) فهي قد بلغت غايتها بهذا الكتاب لسهولة عبارته ووضوح معانيه .

ولكن المؤلف اقتصر في تحقيقه التاريخي على الناحية الخارجية دون الداخلية . فتكلم مثلاً عن قبيلة الكندي ، ونسبه ، ونشأته ، وبيئته ، وثقافته ، وأسلوبه ومعيشته ، ومكتبته ، وشخصيته ، وآثاره ، وآرائه ، ومنزلته العلمية ، دون ان يعطينا فكرة كاملة عن مذهبه الفلسفي . والسبب في اقتصار المؤلف على هذه الناحية الخارجية يرجع ، كما يقول ، إلى أنه « ليس فيما بين أيدينا من آثار الكندي ما يمكننا من استخلاص مذهبه الفلسفي نسقاً كاملاً » (ص ٤٧) . وفي الحق إن اكثر كتب الكندي قد فقد : فلم يبق منها في اللغة العربية إلا القليل النادر . ولولا ما بقي في اللغة اللاتينية من التراجم كترجمة رسالة العقل « De Intellectu » ورسالة الماهيات الخمس « De Quinque essentiis » في المادة ، والصورة ، والحركة ، والزمان ، والمكان ، وغيرهما ، لكانت معرفتنا بفلسفة الكندي أكثر غموضاً . ولكننا نعتقد أن ما بقي من رسائل الكندي في اللغة العربية ، وما حفظ من رسائله المترجمة الى اللغة اللاتينية ، وما جاء في كتب التراجم ، والفهارس ، من الإشارة الى كتبه وآرائه ؛ كل ذلك يمكننا من رسم الخطوط الأساسية

العامة لفلسفته . فهو قد حذا حذو أرسطو ، وقبس كثيراً من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، والفلسفة الفيثاغورية ، ووضع أسس نظرية العقل ، التي ذهب اليها الفارابي وابن سينا من بعده . ولو عني المؤلف بهذه الناحية الداخلية عنايته بالناحية الخارجية ، لجاء بحثه عن فيلسوف العرب أتم وأوفى .

أما كلام المؤلف عن فلسفة الفارابي ، فأكثره في الناحية الخارجية أيضاً . وما ورد منه في احصاء العلوم كثير الاقتضاب ، وربما استطاع الباحث في احصاء العلوم أن يطل من هذه الناحية على مذهب الفيلسوف كله . إلا أن المؤلف لم يشأ ان يعطينا ، في فصل واحد ، صورة كاملة لمذهب الفارابي في المعرفة ، والاله ، والكون ، والانسان . فاقتصر على دراسة ناحية واحدة من فلسفته . وفي كلامه عن احصاء العلوم شرح واف لوجهة نظر الفارابي في ترتيب العلوم اقتبسها من كتابه في احصاء العلوم ، وكتب أخرى له ككتاب « التنبيه على سبيل السعادة » ، وكتاب « تحصيل السعادة » ، وكتاب « السياسات المدنية » ، وكتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » .

وأما كلامه عن المتنبي فقد اشتمل على قسمين : فلسفة المتنبي في الميزان . ومصادر فلسفته . قال المؤلف عند الكلام عن مصادر فلسفة المتنبي : « إن كل المترجمين للمتنبي والباحثين في فلسفته قد أغفلوا رجلاً لعله صاحب الأثر الأكبر في فلسفة المتنبي : ذلك الرجل هو أبو نصر الفارابي » (ص ٨٩) . مثال ذلك أن المتنبي يرى أن السيادة هي غاية الحياة ، والقوة هي أصل الأخلاق والفضائل . والفارابي يقول في كتاب المدينة الفاضلة : « إنا نرى كثيراً من الحيوان يثب على كثير من باقيها ، فيلتمس إفسادها وابطالها من غير أن ينتفع بشيء من ذلك نفعاً يظهر ، كأنه قد طبع على أن لا يكون موجود في العالم غيره » (المدينة الفاضلة ١٠٦ — ١٠٨) ويقول : « وقد جعلت هذه الموجودات أن تتغالب وتتهارب ، فالأقهر منها لما سواه يكون أتم وجوداً » (المصدر نفسه ١٠٦ — ١٠٨) ويقول : « فالعدل إذن هو التغالب ... واستعباد القاهر للمقهور هو أيضاً من العدل » . (المصدر نفسه) . وليس الفارابي هو أول من [illegible] هذه الآراء لأن (أفلاطون)

قد سبقه اليها في كتاب الغورجياس وكتاب الجمهورية ، وربما كان هذان الكتابان أحد الأصول التي اقتبس منها (نيتشه) بعض آرائه . غير أن مذهب الفارابي في الأخلاق ليس مبنياً على القوة والقهر كمذهب نيتشه ، بل هو مبني على العقل والفضيلة . والانسان السعيد عنده هو الانسان الفاضل ، والمدينة السعيدة هي المدينة التي يحكمها ملك فاضل . ولا عبرة لما جاء في كتاب المدينة الفاضلة من المعاني المشابهة لآراء نيتشه ، أو لبعض المعاني التي تدور في شعر أبي الطيب المتنبي . فإن الفارابي لم يدعُ اليها وما أوردها هناك إلا ليفندها . فهو قد ذكرها في آراء المدن الجاهلة ، والضالة ، والفاسقة ، والمتبدلة ، وهي مضادة للمدينة الفاضلة . فالتشابه بين الفارابي والمتنبي في هذه الناحية إنما هو تشابه سطحي . الأول هو فيلسوف الخير والعقل والانسانية ، والثاني هو شاعر السيادة والقوة . والمثل الأعلى الذي يتطلع اليه الفارابي إنما هو السعادة المبنية على الفضيلة ، فلا سلطان في مدينته الفاضلة إلا للعقل ، ولا حكم إلا للخير وهو قوي الإيمان عظيم الثقة بطبيعة الانسان وفطرته ، حتى أن مدينته الفاضلة هي مدينة الصالحين الذين يحكمهم فلاسفة حكماء أو أنبياء منذرون ، في حين أن المتنبي يعتبر ان الغلبة والسيادة مطمح الحياة ويرى أن الظلم من شيم النفوس .

وما يقال في التشابه بين الفارابي والمتنبي يقال أيضاً في التشابه بين المتنبي والمعري . فالمعري في نظرنا هو شاعر الانسانية والخير . أما المتنبي فهو شاعر القوة والسيادة والبطولة . نعم إن المعري قد أخذ عن المتنبي كثيراً مما يدور في شعره من معاني الشك والتبرم بالحياة ، ولكن غاية كل منهما تختلف عن غاية الآخر . لا بل هما من هذه الناحية على طرفي نقيض .

لقد جاء في كتاب (الغورجياس) لأفلاطون على لسان السفسطائيين كثير من الآراء المشابهة لآراء (نيتشه) كقوله : « إذا أراد الانسان أن يعيش عيشة حسنة وجب عليه أن يترك لأهوائه العنان . حتى تنمو نمواً لا يحول دونه شيء . وإذا بلغت هذه الأهواء نهايتها . وجب على الإنسان أيضاً أن يكون قادراً على إرضائها بشجاعة ودهاء ، فكلما تولدت في قلبه شهوة سكنها ، إن أ...

الناس لا يفعلون ذلك . فهم لا يمدحون الاعتدال والعدالة . إلا لأنهم أنذال لا يستطيعون أن يتبعوا أهواءهم » (غورجياس ٤٣٣) وجاء في كتاب الجمهورية « إن العدالة إنما هي حق الأقوى » (الجمهورية ٣٨٨ — ٣٤٤) . فهل يستدل من ذلك أن نيتشه هو سليل أفلاطون في فلسفته ؟

فنحن نسلم مع المؤلف بأن للفارابي أثراً في شعر المتنبي . وأنه لا بد أن يكون صدى فلسفته قد قرع سمع المتنبي ، وأن في كتب الفارابي أصولاً لكثير من المعاني الفلسفية التي تدور في شعر أبي الطيب ، وأن ما أورده الحاتمي في رسالته من الأقاويل المنسوبة الى أرسطو التي وافقها المتنبي قد يكون معظمها من كلام الفارابي .

ولكننا بالرغم من ذلك نرى أن الفارابي والمتنبي يختلفان كل الاختلاف في أصل الأخلاق وغايتها ، لأن الفارابي تصور مدينة فاضلة بعيدة عن الحياة ، فأكثر من وصف المدن الضالة للبرهان على الشيء بضده ، كما فعل أفلاطون ، أما المتنبي فقد انصرف الى الحياة الواقعية بجد ، وحرب الناس وأراد أن يسودهم بالقوة .

ومن عرف الأيام معرفتي بها وبالناس روّى رمحه غير نادم

ومن نظر الى حياة كل منهما وجد فيها أحسن دليل على ما نقول . فقد كان الفارابي كالمعري زاهداً في الحياة ، راغباً عن الجاه والسلطان والثروة ، وكان المتنبي راغباً في الحياة ، مغامراً ، طامحاً في كل ما يجلب اليه السعادة المادية . ويندر أن تجد فيلسوفاً أو شاعراً تنطبق آراؤه على حياته أكثر مما هي عليه الحال عند الفارابي والمتنبي . فهما من هذه الناحية متشابهان . أما في غاية الأخلاق ومبادئ الحق والعدل فهما مختلفان . ولا غرو فقد يتشابه مذهبان فلسفيان في الوسائل ، ويختلفان كل الاختلاف في الغايات . وقد تدخل العناصر ذاتها في تراكيب عقلية مختلفة ، ويكون لكل تركيب منها صورة خاصة . وقد ينبع نهران من جبل واحد ويجريان في جهتين مختلفتين . فالذي ينظر الى الوسائل والعناصر يجد المتنبي والفارابي متفقين . ولكن الذي ينظر إلى الغايات يجد بينهما اختلافاً عظيماً .

جميل صليبا

واجب النائب ، تأليف الأستاذ منير الشريف

طبع بالمكتبة العمومية بدمشق عام ١٩٤٦ ، عدد صفحاته ١٧٩ من القطع الوسط

أراد مؤلف هذا الكتاب أن ينبه النائب السوري الى واجباته ، فوضع له برنامجاً واسعاً مشتملاً على نظرات في السياسة ، والتعليم ، والصحة والتشريع ، والاصلاح الاجتماعي ، والاقتصادي ، والمالي ، والعمراني . وهذا البرنامج الواسع حقيق بأن يكون برنامج حزب عربي ديموقراطي ؛ لأن فيه تحديداً لسياسة الدولة في جميع نواحي الحياة الاجتماعية : كالإشارة الى تعديل برنامج التعليم الابتدائي والثانوي ، والدعوة الى توسيع فروع الجامعة السورية ، والعناية بتعليم المرأة ، والغاء الأجور المدرسية ، وتطبيق مبدأ التعليم الالزامي ، والتنبيه الى اصلاح الجهاز الاداري ، والعناية بعمران المدن ، وانشاء الحدائق العامة والغابات ، وبناء المساكن الصحية ، وربط القرى بعضها ببعض ، وإعانة الفقراء والعجزة ، وحفظ الصحة العامة ، وتجفيف المستنقعات ، ومعالجة الأمراض ، والاهتمام بالشؤون الاجتماعية ، والدعاية الوطنية ، والحض على الزواج والأخلاق الفاضلة ، والترغيب في الثقافة والحرية ، والعمل على تقوية ارادة الشعب وميله الى العدل ، واصلاح قانون الانتخاب .

ولعل أحسن ما جاء في هذا الكتاب من الفصول بحث الاصلاح الاقتصادي والمالي . فقد درس فيه المؤلف الانتاج الزراعي ، والاستيراد والتصدير ، والميزان التجاري ، في ضوء الاحصاآت الاقتصادية والمالية ؛ وبين الوسائل المؤدية الى انعاش التجارة والصناعة والزراعة . فاقترح مثلاً ان توزع الأراضي الأميرية على فقراء الزراع وأن تحدد الملكية الزراعية فلا يسمح لأحد بأن يملك أكثر من (٥٠٠) هيكتار ، وان تبنى السدود للري ، وان تؤسس الشركات الصناعية والزراعية ، وان تقسم الأعمال ، وتفتح المعارض ، وترفع الحواجز الجمركية بين البلاد العربية ، وان تحمى الصناعات الوطنية ، وتنظم حياة العمال ، وان تعنى الدولة بالاصطياف ، وزراعة التبغ ، وغرس الأشجار ، وأن تؤسس مصرفاً وطنياً كبيراً ، وان تعدل ضريبة الدخل ، وتلغي ضريبة المواشي ، وتفرض ضريبة على الميراث

والقروض وارباح الحرب ، وتزيد رسوم المسكرات والملاهي . وخير طريقة لتنظيم موازنة النفقات في نظره هي ان تقسم الى ثلاثة أقسام : ثلث للموظفين ، وثلث للري والانتاج الصناعي والزراعي ، وثلث للأمن الداخلي والخارجي ولإعانة الصناعة الوطنية وصناديق التوفير .

وفي الكتاب دعوة الى الوحدة القومية ، والتعاون الاقتصادي بين الأقطار العربية ، وحملته على الشعوبية تدل كلها على تفاؤل المؤلف بالمستقبل واعتماده على القوى الكامنة في الشعب لإنشاء دولة عربية ديموقراطية .

وقصارى القول ان « واجب النائب » هو برنامج سياسي مفصل لم يوضع للنائب وحده بل وضع لتوجيه جميع أفراد الشعب . وهو ، على ما فيه من نظرات محكمة ، برنامج سريع ، بعضه داخل في بعض . ولو عنى المؤلف بتنظيم مواده ، وترتيب فصوله ترتيباً منطقياً ، لوفر على القارئ عناء التكرار ولجاء بحثه أتم وأوضح .

ج . ص

مراسلات السفارة البريطانية في برلين مع وزارة الخارجية البريطانية

حررها بول كنابلوند وشنطن ١٩٤٤

Letters from the Berlin Embassy

كان لوزراء خارجية انكلترا في القرن التاسع عشر مراسلات خاصة واسعة النطاق مع ممثلي حكومتهم في الدول الأجنبيه . والكتاب الذي نبحث عنه اليوم عبارة عن مقتطفات من مراسلات سفراء انكلترا في برلين مع وزير الخارجية اللورد غرانفيل (Granville) بين ١٨٧١ — ١٨٧٤ ، وبين ١٨٨٠ — ١٨٨٥ . وقد عنيت بنشرها الجمعية التاريخية الأميركية وحررها وعلق عليها ووضع لها المقدمات اللازمة بول كنابلوند استاذ التاريخ في جامعة وسكنسن (Wisconsin) الأميركية .

يقع هذا الكتاب في ٤٢٨ صفحة . ويمهد المحرر لمراسلات كل سنة من السنوات المذكورة بمقدمة تاريخية تجمل الحوادث الهامة في تلك السنة وتحلل المواضيع التي تدور حولها المراسلات بصورة عامة . وقد احسن الأستاذ المحرر بوضع هذه التمهيدات والتعليقات الكثيرة على هوامش المراسلات التي تشرح كثيراً من الأمور الواردة في النصوص .

كان السفير الانكليزي في برلين في معظم هذه المدة اودو رسل (Russell) وبقي في منصب السفارة حتى وفاته في عام ١٨٨٤ . وقد عرف منذ عام ١٨٨١ باسم اللورد آمبتهيل (Ampthill) . والتحارير التي يحتويها هذا المجلد كان معظمها مراسلات خاصة وسرية بين السفير والوزير اللورد غرانفيل الذي كان وزيراً للخارجية في حكومة غلادستون الحرة . وقد جمعت التحارير من أوراق غرانفيل في دائرة السجل العام . وكانت تكتب هذه التحارير بدون تحفظ لأنها لا توضع أمام نظر الوزارة او البرلمان ، وهي مصدر هام للتاريخ الدولي والدبلوماسي .

والمسائل الواردة في هذه المراسلات تهم الباحثين في التاريخ وتلقي ضوءاً على كثير من شؤون السياسة الخارجية في ذلك العهد الذي تسيطر عليه شخصية بسمارك القوية ، وتطلعنا على جميع المشاكل الدولية والاستعمارية التي ظهرت في العالم الأوروبي . ومن المشاكل التي يتردد ذكرها في المراسلات مشاكل المسألة الشرقية وقضية مصر . ومن أهم ما يلفت النظر بدء التنافس بين انكلترا والمانيا وتوتر العلاقات في السنوات الأخيرة بسبب المستعمرات . وترينا المراسلات كثيراً من خفايا الحياة الدبلوماسية ، وأثر السفارات ودهاة السياسة الخارجية فيها ، وتأثير خبرتهم في توجيه العلاقات بين الدول وفي حل المشاكل القائمة بينها ، ولذا فإن هذا المجلد مفيد للغاية وقد أسدت الجمعية التاريخية الأميركية خدمة جليلة بنشره .

جورج حداد

آراء وأنباء

التصحيف والتحريف

قال الأستاذ الرئيس في مقالة التصحيف والتحريف (الجزء ١١ و ١٢ من المجلد ١٩) : ومن الأئمة الذين ردوا كل كلام الى نصابه الصحيح في المتقدمين ابو احمد العسكري المتوفى بعد ٣٩٥ وان كتابه (التصحيف والتحريف) طبع الثلث الأول منه ولا يزال الأصل محفوظاً في دار الكتب المصرية الخ . وجدت ان لهذا الموضوع المهم بقية لا ينبغي أن تهمل يعرف بها عناية المتقدمين بأمر التصحيف والتحريف ورد الخطأ من الكلمات الى الصواب لما يترتب على بقائه على الخطأ من تحريف الكلم عن مواضعه ويبنى على ذلك تبدل في الأحكام وغير ذلك . وجل من عنى في هذا الباب هم علماء الحديث وقسموا كتبهم في ذلك الى قسمين . كتب في الخطأ الذي وقع في لفظ الحديث . وقسم في الخطأ الذي وقع في رجاله .

وأمامنا من القسم الأول كتيب مطبوع حديثاً في مصر وهو (اصلاح خطأ المحدثين) للامام المحدث اللغوي ابي سليمان حمد بن محمد الخطابي المتوفى سنة ٣٣٨ ﻫ شارح سنن ابي داود المسمى معالم السنن الذي طبعته في مطبعتي في ٤ أجزاء . والكتيب في ٣٥ صفحة قال في أوله : هذه الفاظ من الحديث ترويها أكثر الناس ملحونة أصلحناها وأخبرنا بصوابها وفيها حروف تحتمل وجوهاً اخترنا منها أبينها وأوضحها .

قال ابو سليمان . قوله صلى الله عليه وسلم في البحر (الطهور ماؤه الحل مَيتته) عوام الرواة يولعون بكسر الميم من الميتة يقولون مِيتته وانما هي مَيتة مفتوحة يريدون حيوان البحر اذا مات فيه . والكتاب على هذا النسق . قال معلق حواشيه ان المؤلف ذكر فيه نحو مائة وخمسين حديثاً . اي ١٥٠ كلمة محرفة .

وعقد علماء أصول الحديث المسمى بالمصطلح باباً لهذا . قال النووي والسيوطي في التقريب وشرحه التدريب في النوع الخامس والعشرين في بحث كتابة الحديث

وضبطه . نقل عن أهل العلم كراهية الاعجام اي النقط والاعراب اي الشكل الا في الملتبس . وقيل يشكل الجميع . قال القاضي عياض وهو الصواب لا سيما للمبتدي غير المتبحر في العلم فإنه لا يميز ما يشكل مما لا يشكل ولا صواب الكلمة من خطئه . قال العراقي وربما ظن ان الشيء غير مشكل لوضوحه وهو في الحقيقة محل نظر محتاج الى الضبط . وقد وقع بين العلماء خلاف في مسائل مرتبة على اعراب الحديث كحديث (ذكاة الجنين ذكاة أمه) فاستدل الجمهور على أنه لا يجب ذكاة الجنين بناء على رفع ذكاة أمه . ورجح الحنفية الفتح على التشبيه أي يذكي مثل ذكاة أمه اه .

وعقد علماء المصطلح باباً آخر لبحث التصحيف . قال في التقريب وشرحه التدريب . النوع الخامس والثلاثون معرفة المصحف وهو فن جليل مهم وانما يحفظه الحذاق من الحفاظ والدار قطني منهم وله فيه تصنيف مفيد وكذلك ابو احمد العسكري .

وقسم الحافظ ابن حجر هذا النوع الى قسمين احدهما ما غير فيه اللفظ فهو المصحف والآخر ما غير فيه الشكل مع بقاء الحروف فهو المحرف . ويكون في الاسناد والمتن . ويكون تصحيف لفظ ويقابله تصحيف المعنى وبصر ومقابله تصحيف السمع .

فمن التصحيف في الاسناد العوام بن مراجم بالراء والجيم صحفه ابن معين فقال مزاحم بالزاي والحاء . ومن الثاني حديث زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجر في المسجد وهو بالراء اي اتخذ حجرة من حصير او نحوه يصلي عليها صحفه ابن لهيعة فقال احتجم بالميم . وحديث من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال صحفه الصولي فقال شيئاً . وهناك ذكر امثلة لتصحيف اللفظ وتصحيف البصر وفي سرد ذلك طول .

وقال في النوع السابق . وينبغي ان يكون اعتناؤه بضبط الملتبس من الاسماء اكثر فانها لا تستدرك بالمعنى ولا يستدل عليها بما قبل ولا بعد . قال ابو اسحق النجيرمي . أولى الأشياء بالضبط اسماء الناس لأنه لا يدخله القياس ولا قبله ولا بعده شيء يدل عليه . وذكر ابو علي الغساني ان عبد الله بن ادريس قال لما حدثني شعبة بحديث ابي الحوراء عن الحسن بن علي كتبت تحته حور عين لئلا

اغلط فأقرأه ابو الجوزاء بالجيم والزاي . وهذا النوع يسميه علماء أصول الحديث المؤتلف والمختلف من الأسماء والألقاب والأنساب ونحوها . قالا : وهو فن جليل يقبح جهله بأهل العلم لا سيما أهل الحديث ومن لم يعرفه يكثر خطؤه . وهو ما يتفق في الخط دون اللفظ وفيه مصنفات لجماعة من الحفاظ . وأول من صنف فيه عبد الغني بن سعيد (حافظ مصر المتوفى سنة ٤٠٩) ثم شيخه الدار قطني وتلاهما الناس . ومن احسنها وأكملها الاكمال لابن ماكولا على اعوانه فيه . وأتمه الحافظ ابو بكر بن نقطة بذيل مفيد . ثم ذيل على ابن نقطة الحافظ جمال الدين ابن الصابوني والحافظ منصور بن سليم ثم ذيل عليهما الحافظ علاء الدين مغلطاي بذيل كبير وجمع فيه الحافظ ابو عبد الله الذهبي مجلداً سماه مشتبه النسبة فأجحف في الاختصار واعتمد على ضبط القلم فجاء ابو الفضل بن حجر فألف تبصير المنتبه بتحرير المشتبه فضمنه وحرره وضبطه بالحرف واستدرك ما فاته في مجلد ضخم وهو أجل كتب هذا النوع وأتمها اهـ . وقال الحافظ ابن حجر في النخبة وشارحها العلامة علي القاري في هذا البحث . وقد صنف فيه ابو احمد العسكري لكن أضافه الى كتابه التصحيف الموضوع بالمعنى الأعم ولم يجعل تصنيفه مختصاً بتصحيف الأسماء ولهذا صار سبباً لإفراد غيره إياه بالتصنيف . ثم افرده بالتأليف عبد الغني ابن سعيد فجمع فيه كتابين كتاباً في مشتبه الأسماء وكتاباً في مشتبه النسبة وجمع شيخه الدار قطني (بعده) كتاباً حافلاً ثم جمع الخطيب (البغدادي) ذيلاً ثم جمع الجميع ابو نصر بن ماكولا (المتوفى سنة ٤٨٧) في كتابه الاكمال واستدرك عليهم في كتاب آخر جمع فيه أوهامهم وبينها وكتابه من أجمع ما جمع في ذلك وهو عمدة كل محدث . وقد استدرك عليه ابو بكر بن نقطة الى آخر ما تقدم .

أقول أما كتابا الحافظ عبد الغني بن سعيد فهما مطبوعان معاً في الهند سنة ١٣٢٧ . قال في الأول باب الألف آسِيد وأسيْد وأسيّد . ثم ذكر من سمي بها . ثم قال باب افلح بالفاء واقلح بالقاف . ثم باب احمد واجمد واحيد . وهكذا والكتاب في ١٣٥ صفحة .

وقال في الثاني الذي سماه كتاب مشتبه النسبة باب الأُبُلي والأَيْلي . وهكذا

وهو في ٨٠ صفحة واما كتاب الاكمال لابن ماكولا فقد تكلم عليه العلامة السيد هاشم البندوي الهندي في كتابه تذكرة النوادر من المخطوطات في (ص ٩٧) وقال ان منه نسخة في الخزانة المصرية ونسخة في جامع القرويين بفاس ونسخة في غاية الصحة والندرة في خزانة اياصوفيه ونسخة في مكتبة تونك ونسخة في المكتبة السندية بخط جديد ٠ ونسخة في المكتبة الحبيبية بخط جديد في نسخة في المكتبة الآصفية بخط جديد ٠

وأما كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه الذي قال الجلال السيوطي انه اجل كتب هذا النوع وأتمها فمنه نسخة في الأحمدية بحلب رقمها ٣٤١ محررة سنة ٨٥٩ اي بعد وفاة المؤلف بسبع سنين واخرى في المتحف البريطاني منقولة عن نسخة المؤلف وأخرى في المكتبة الرامفورية بالهند واخرى في المكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن ٠

ومن الضروري ان يطبع كتاب ابي احمد العسكري كما اقترح الأستاذ الرئيس ٠ وكتاب الاكمال لابن ماكولا ٠ وكتاب تبصير المنتبه للحافظ ابن حجر فان فيها الكفاية في هذا الباب ٠

وصاحب كشف الظنون عد التصحيف علماً وقال انه نوع من انواع علم البديع حقيقة لكن بعض الأدباء أفردوه بالتصنيف وجعلوه من فروعه ٠ وموضوعه الكلمات المصحفة التي وردت عن البلغاء وبهذا الاعتبار يكون من فروع المحاضرات ٠ وفائدته وغرضه ومنفعته ظاهرة ٠ قال عبد الرحمن البسطامي اول من تكلم في التصحيف الامام علي كرم الله وجهه ومن كلماته في ذلك خراب البصرة بالريح بالراء والحاء المهملتين ٠ قال الحافظ الذهبي ما علم تصحيف هذه الكلمة الا بعد المائتين من الهجرة يعني خراب البصرة بالزنج بالزاي والنون والجيم ثم ذكر كتاب ابي احمد العسكري وكتاب التصحيف والتحريف لأبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي (هكذا) المتوفى سنة ٦٠٠

وناظموا البديعيات ادخلوا التصحيف في بديعياتهم وعدوه نوعاً من أنواع البديع كما قال صاحب الكشف وهو غير التصحيف الذي نحن في صدده ويعلم الفرق بينهما من شروح البديعيات وخصوصاً خزانة الأدب لابن حجة فان فيها الكفاية ٠

(حلب) محمد راغب الطباخ

فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد العشرين

الصفحة

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء